وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف -المسيلة-

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم الفلسفة

فلسفة التربية عند برتراند راسل

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

-من إعداد الطالبة:

-عمرون إيمان عائشة

-إشراف الأستاذ:

- لصقع الربيع

السنة الجامعية: 2019-2020

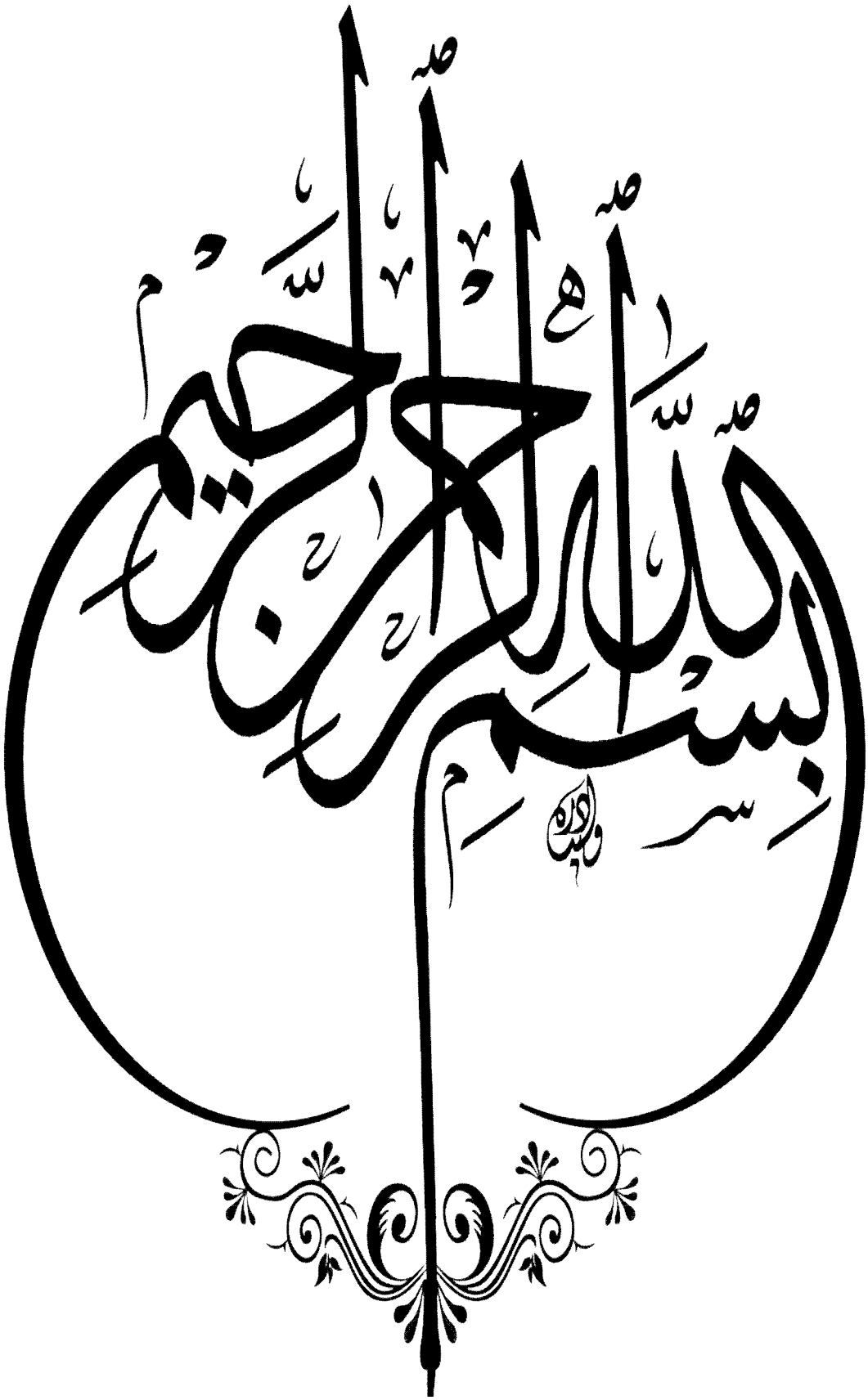

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بداية الشكر والثناء والحمد كله لله رب العالمين الذي وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع.

كما أخص بخالص الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل " لصقع الربيع " لإشرافه على هذا العمل وتفانيه الدائم لتقديم يد المساعدة من نصح وتوجيه قيم وبناء.

كما أتقدم إلى كل من علمني وأضاف لرصيدي حرفا من أساتذة قسم الفلسفة بجامعة محمد بوضياف

إهداء

إلى من سندي وهو يحتاج دائما إلى سند، إلى والدي الغالي، كل حروف

اللغات تعجز عن شكرك.

إلى من تأثيرها على النفوس كالورد، راحة ورائحة، إلى والدتي الحبيبة.

إلى حبيبتي حياة بن المداني وكل من دعمني لإتمام هذا العمل

ولو بكلمة

مقدمة

مقدمة:

يعتبر موضوع التربية والتعليم أحد المواضيع الخصبة التي تستقطب العلماء والمفكرين والبيداغوجين، وقد توجه أغلب المنظرين في معظم الدول بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إلى وضع استراتيجيات وأسس جديدة للتربية على وجه الخصوص من أجل الاستعداد لمرحلة جديدة، وهي مرحلة يعتبر فيها تقدم البحث العلمي وتطور التقنية العامل الأساسي لتقدم الدول وتطور الحضارات، واستمرت في متابعتها وتعديلها وتنقيحها تبعا للمستجدات التي يشهدها العالم.

أصبحت جميع دول العالم اليوم تنظر إلى عملية التربية والتعليم من زاوية سياسية بحتة، إذ صارت التربية سياسة عامة تؤثر تأثيرا مباشرا على بقية السياسات داخل أي بلد، فيعتمد على تسييرها بقية القطاعات، كقطاع الصحة والزراعة والاقتصاد وما يلحقه من قطاعات مالية ونقدية وأمنية وبيئية واجتماعية... إلخ

لقد كان "برتراند راسل" من أولئك الفلاسفة الذين عايشوا مخلفات الحرب العالمية الثانية، وأدرك بعمق ويلاتها، فكان أن تحول من عالم للرياضيات وفيلسوف للمنطق إلى فيلسوف للسياسة، داع للسلام، منظر للأخلاق ومهتم بالتربية، لإدراكه العميق لأهميتها العظمى على المستوى الفرد أو المجتمع، فكان من الفلاسفة والمفكرين الذين نزلوا من برجهم العاجي من أجل معالجة مشاكل الفرد والمجتمع بل والانسان.

ومع هذا التحول الذي ظهر في فكر برتراند راسل فإنه كثيرا ما يتحدث الدارسون لفكره عن اسهاماته المتميزة في مجال الرياضيات والمنطق، وفي مجال أفكاره السياسية ومواقفه الداعمة للسلام العالمي، ويكاد يغيب في خضم هذه الدراسات الجانب التربوي في فكر برتراند راسل، لذلك سعينا في عملنا الموسوم ب " فلسفة التربية عند برتراند راسل " إلى محاولة إبراز هذا الجانب الحاضر في بعض مؤلفات راسل المعروفة، من خلال معالجة الإشكالية التالية:

1- الإشكالية الرئيسية:

- **إلى أي مدى يمكننا الحديث عن فلسفة تربوية كاملة عند برتراند راسل؟**

2-الأسئلة الفرعية:

- ما مفهوم التربية عند برتراند راسل؟
- ماهي أهداف التربية عنده وما المنهج المتبع لتحقيقها وفق تصوره؟

- ما هي انماط التربية التي تصورها راسل؟
- هل تعتبر المدرسة اليوم مؤسسة مستقلة؟
- ماهي صفات المدرس التي يحتاجها التعليم في عصرنا؟

ومن أجل الإجابة على إشكالية بحثنا وعلى التساؤلات الفرعية المتفرعة عنها، وبغية تحقيق أهداف بحثنا، قمنا بتقسيمه إلى ثلاثة فصول:

في الفصل الأول: والذي عنوناه بالتربية من سؤال المفهوم إلى سؤال فلسفة التربية تطرقنا في ثناياه إلى مفهوم للتربية وفق الإطار التاريخي للنظريات التربوية مع احترام الجانب الكرونولوجي لكل نظرية تحت عنوان التربية عبر العصور، ختاما قدمنا في نهاية الفصل مفهوما لفلسفة التربية وعلاقتها بالتربية.

في الفصل الثاني: والذي أسميناه بسؤال التربية في فكر برتراند راسل في هذا الفصل تحدثنا عن مفهوم التربية عند برتراند راسل وأهميتها ومكانتها، إلى جانب تحديد أهداف التربية عنده وكيفية فصله لمشكلة التوفيق بين إعداد الفرد والمواطن في تربيته، مع تقديم منهجه التربوي بشقيه، الخلقي والعقلي.

في الفصل الثالث: تحدثنا عن الجانب التطبيقي لفلسفة راسل التربوية، وهنا استشهدنا من خلال مباحثنا بالتجارب الواقعية والملاحظات كذلك لراسل أثناء حياته حول تأثير السياسة والدين والاقتصاد على سير العملية التربوية، مرورا بتجربته شخصيا كمحاولة لتطبيق منهجه في مدرسته " بيكون هل " التي أسسها مع زوجته دورا، مرورا بصفات المدرس التي يجب أن تكون في شخصيته كحامل للتربية والتعليم في ظل مستجدات العالم الحديث حسب رؤية راسل.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي، تناولنا فيها أهم كتب راسل في التربية، فعمدنا إلى تجزيئ أفكاره وتحليلها قد المستطاع قصد تقديمها على شكل أفكار بسيطة ومباشرة ذات صلة بموضوع دراستنا، إلى جانب الاستعانة بالمنهج التاريخي وذلك أثناء عرضنا للنظريات التربوية وتطورها عبر الزمن، كما استخدمنا المنهج النقدي حينما ناقشنا بعض أفكار برتراند راسل.

- دوافع البحث:

❖ الدوافع الذاتية:

- إعجابنا الكثير بشخصية الفيلسوف برتراند راسل ودعواه النبيلة للسلام العالمي، فضلا عن حبنا ورغبتنا في الاطلاع على انتاجه الغزير.

❖ **الدوافع الموضوعية:**

- فضولنا حول الفلسفة العملية التي قدمها راسل للبشرية واخترنا
- جانبه التربوي كونه أحد أهم اهتمامات العالم اليوم.
- برتراند راسل فيلسوف يشجع فلسفة السلام ويطالب بتجسيده في العالم بعد ما ألحقته الحرب العالمية الثانية من أضرار قد عايشها بنفسه، لذلك أردنا معرفة نمطه التربوي الذي يدعوا إيه في خضم نماذج تربوية تجسد القومية ومظاهر التحفيز على الحروب.
- يعتبر راسل أبو الفلسفة التحليلة، لذلك أردنا التعرف على أحد نماذج التربوية التابعة لهذه الفسلفة، كنافذة تطل على الفلسفات التربوية التابعة للعصر المعاصر.

❖ **الدراسات السابقة:**

لما كانت الدراسات المنصبة على الجانب التربوي في فكر راسل قليلة، فقد كان اتصالنا اتصالا مباشرا بأمهات مصادره نذكر منها على سبيل المثال كتابه " في التربية "و" التربية والنظام الاجتماعي " إلى جانب " أسس لإعادة البناء الاجتماعي ".

أما المراجع التي اعتمدنا عليها في انجاز هذه الدراسة فهي ذات صلة بالموضوع وكانت عبارة عن دراسات سابقة. أما الدراسات السابقة التي تناولت هذا البحث فهي كثيرة، نذكر منها:

أما الدراسة الأولى فكانت لعبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند تحت عنوان: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، تناولت الدراسة جميع جوانب راسل خاصة السياسية والاجتماعية إلى جانب التربية.

أما الدراسة الثانية فهي لهشام محمد الشمري تحت عنوان فلسفة التربية عند برتراند رسل تناولت الدراسة فلسفة برتراند راسل بصفة عامة ثم فلسفته التربوية بصفة خاصة، تناول فيها التربية الخلقية والعقلية على وجه الخصوص.

ومن خلال النظر إلى الدراسات السابقة التي لها علاقة بموضوعنا وكذا الإطلاع عليها اتضح لنا ما يلي:

• الدراسات والكتب التي تناولت فلسفة التربية عند برتراند راسل أهملت ذكر الأهمية التي أعطاها " راسل " للتربية إلى جانب إغفال ذكر الأهداف، وأن وللمدرسة أهمية كمؤسسة سياسية واقتصادية.

• الدراسات السابقة تناولت الجانب التطبيقي لبرتراند راسل بشكل شحيح جدا، كما التمسنا غياب أهم التجارب التي قام بها " راسل " في التربية وهي مدرسته الخاصة " بيكون هيل " التي أشرف عليها رفقة زوجته.

• إهمال الدراسات السابقة لأحد الإشكاليات الرئيسية التي عالجها " راسل " في بحوثه ألا وهي كيف وفق " راسل " بين تربية الإنسان كفرد له كيان وانفعالات وبين تربيته كمواطن صالح تتدخل في تربيته الدولة.

❖ صعوبات الدراسة:

- إغلاق الجامعات والمكاتب كنتيجة لجائحة كورونا مما سبب لنا صعوبة في الحصول على المراجع التي تخص الموضوع.

- صعوبة الإتصال بالأستاذ من أجل التصحيح و المراقبة والتوجيه .

- تدفق الأنترنت الضعيف ، وإنقطاعه في الكثير من الأحيان مما صعب من الحصول على دعائم هذا البحث من مصادر ومراجع .

- الضرر النفسي و المعنوي و كذا المادي الذي ألحقه الحجر الصحي ، مما جعل القيام بالبحث أصعب .

- تكرار " برتراند راسل" للعديد من الأفكار في كتبه مما صعب علينا تتبعها يشكل دقيق فضلا عن صعوبة تحليلها.

غير أننا و على الرغم من الصعوبات المذكورة أعلاه إلا أننا وبفضل الله تعالى أولا أنهينا هذا العمل ، وبفضل سعي الأستاذ المشرف الدؤوب على مد يد العون في كل مرة نحتاج فيها إلى مساعدة ، دون تأخر وبرحابة صدر . إلى جانب دعوات الوالدين وكذا بعض الأصدقاء فإننا إستطعنا تجاوز هذه الصعوبات، من أجل تحقيق الأهداف التالية :

❖ **أهداف البحث:**

– إثراء مكتبة قسم الفلسفة من خلال التعرف على مفهوم التربية عند راسل وتحديد أهدافها كتربية معاصرة تواكب آخر التطورات التي طرأت على العالم .

– التمهيد للبحوث و الدراسات القادمة من خلال إثراء البحث العلمي التربوي عبر موضوعنا هذا .

– تسليط الضوء على الجانب العملي من التربية عند برتراند راسل لنقص المراجع التي تتحدث عنه.

الفصل الأول

التربية من سؤال المفهوم إلى سؤال فلسفة التربية

المبحث الأول: في مفهوم التربية لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: في مفهوم التربية عبر العصور

المبحث الثالث: في مفهوم فلسفة التربية

تمهيد

تعتبر التربية مرآة عاكسة للمجتمع الذي تمثله، فهي تمثل صمام تماسكه لما تحمله من مسؤولية تكييف الفرد داخل مجتمعه عن طريق غرس مجموعة من السلوكات سواء كانت تمثل قيم أخلاقية أو اجتماعية أو دينية او سياسية، فيما يأتي تحت مسمى البعد الوجداني أو كانت تمثل البعد الحركي او البعد المعرفي من معارف ونظريات، فكلما كانت التربية متجانسة الأبعاد متكاملة المضامين كانت تربية ناجعة في رقي الفرد وتطور المجتمع وتقدمه. والتربية تكون وليدة ثقافة المجتمع وتوجيه فلسفته العامة في الحياة وتطلعاته المستقبلية في بناء شخصية فرد المستقبل الذي سيحمل شعلة حضارة مجتمعه تباعا عبر الأجيال. فما هو مفهوم التربية؟ وكيف تغير مفهوم التربية عبر التاريخ؟ وما هو مفهوم فلسفة التربية؟

المبحث الأول: مفهوم التربية لغة واصطلاحا

أولا: المدلول اللغوي للتربية

يشير مصطلح التربية في اللغة إلى ثلاث معان:

المعنى الأول:

وفحواه أن التربية من الفعل "ربا يربو "، بمعنى زاد ونما، وقد ورد هذا المعنى في لسان العرب لابن منظور، ربا الشيء: زاد ونما، وربيته: نميته،[1] وفي القرآن الكريم، " ويربي الصدقات"[2]، أي يزيدها، وقال الأصمعي وربوت في بني فلان: نشأت فيهم[3].

وفي المعجم الوسيط، تربى: تنشأ وتغذي وتثقف، وربّاه: نمّى قواه الجسمية والعقلية والخلقية[4].

المعنى الثاني:

أن أصلها من الفعل " يربي" على وزن يخفي، ومعناه النشأة والترعرع[5].

المعنى الثالث:

أصل كلمة التربية من الفعل "يرب" على وزن يمد وتعني " أصلحه وتولى أمره ورعاه"

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد 14، بيروت، ص1968.

[2]– سورة البقرة، الآية 276.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص 1574.

[4]– مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مجلد 1، القاهرة، 1960.

[5]– المرجع نفسه، ص1549.

وهكذا فإن المعنى القاموسي في لغتنا العربية لكلمة تربية، يتضمن العناصر التالية: النمو، التغذية، التنشئة، والتثقيف.

ثانيا: المدلول الاصطلاحي للتربية

بالرجوع إلى معجم أندريه لالاند « *andré laland* » الفلسفي نجد أن التربية تحمل معنيين اولهما المعنى العام وهو "و هو مسار يقوم على تطور وظيفة أو عدة وظائف تطورا تدريجيا بالدربة وعلى تجويدها وإتقانها"[1] وهي خاص ويعني تهذيب الشبان أو سلسلة عملية إجرائية يدرب بها الراشدون (الأهل عموما) الصغار من جنسهم ويشجعون لديهم نمو بعض النزعات وبعض العادات، وتقال في أغلب الأحيان على تربية الأطفال من الجنس البشري. وأضاف لالاند معنى تهذيب الحواس إلى هذين المعنيين فعرفه أنه "المسار الذي من خلاله الأحاسيس المصنوعة، تتوضح وتتكامل بواسطته، فتنتظم مع باقي الظواهر النفسية، (مثلا عند الولد أو عند اليافع الذي يعاني نوعا جديدا من الأحاسيس)[2]

كما تشير التربية إلى " أنواع النشاط التي تهدف إلى تنمية قدرات الفرد واتجاهاته وغيرها من أنواع السلوك ذات القيمة الإيجابية في المجتمع الذي يعيش فيه حتى يمكنه أن يحيا حياة سوية في هذا المجتمع"[3]، " والواقع أن هناك معان للتربية تتفرع كلها عن عملية النمو، فهي بالمعنى الواسع تتضمن كل عملية تساعد على تشكيل عقل الفرد وخلقه، وجسمه

---

[1]– اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، منشورات عويدات، بيروت–باريس، الطبعة الثانية 2001، ص 322.

[2]– المرجع نفسه، ص323.

[3]– عبده فاروق فلية وأحمد عبد الفتاح الزكي، معجم مصطلحات التربية لغة واصطلاحا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، (د–س)، ص 87.

باستثناء ما قدر يتدخل في هذا التشكيل من عمليات تكوينية أو وراثية، وهي بهذا المعنى تعني التنشئة الاجتماعية المتكاملة للفرد "[1]

أما الفرق بين التربية والتعليم والتدريب والتنظيم المدرسي، فقد تبدو هذه المفاهيم للقارئ في بداية الأمر متداخلة أو متشابهة، إلا أن جميع تلك المفاهيم التي ذكرت هي مفاهيم يختلف معناها في الواقع، وسنوضح ذلك من خلال المخطط المقتبس التالي:

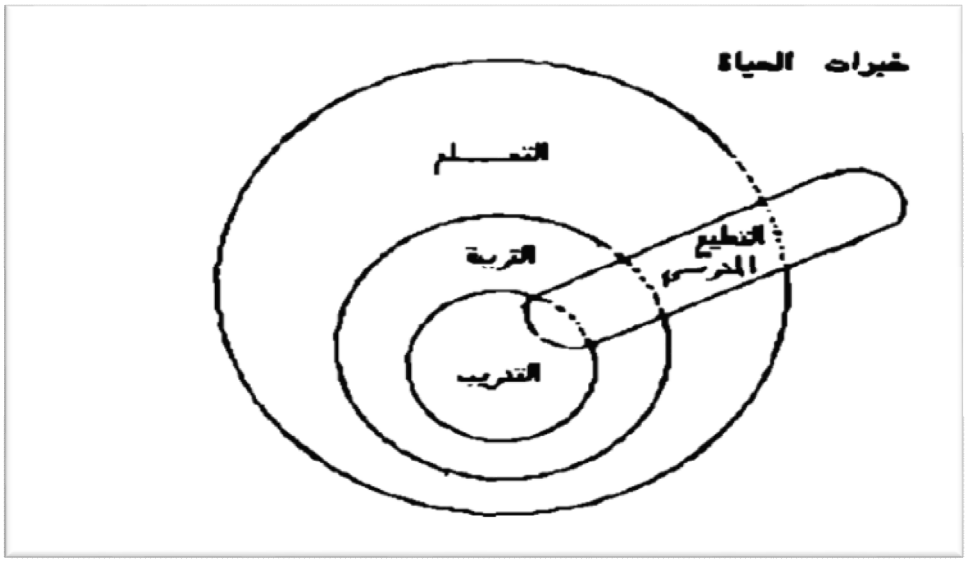

المصدر: محمد منير مرسي، أصول التربية، عالم الكتب، مصر، 1994، ص22

العلاقة بين بعض المفاهيم المتصلة بالتربية

من خلال المخطط التالي يتضح أن دائرة التعلم أوسع من دائرة التربية، والسبب أن التعلم يتم في ظروف مدرسية أو غير مدرسية، مقصودة أم غير مقصودة، أما التربية فهي عملية موجهة تتم وفق شروط إلزامية من أجل تحقيقها. أما التدريب فهو عملية محكومة يقصد بها اكتساب أو تحسين مهارات سلوكية أو أدائية معينة وهو جانب من الجوانب التي

[1] –محمد منير مرسي، أصول التربية، عالم الكتب، مصر، 1994، ص17.

تعتني بها التربية أثناء تربية النشء، أما أوسع هذه الدوائر فهو من نصيب " الحياة " بما فيها من خبرات هائلة.[1]

أما التعليم المدرسي فإنه على قطاع من كل هذه الدورة، ذلك أن لنظام المدرسي يعمل على التوفيق بين التربية والتعليم من أجل إكساب النشء بعض من خبرات الحياة التي سيستفيد منها في حياته، لذلك فإن كل مساعي الدول المتقدمة اليوم هو ربط المدرسة بالمجتمع أقصى ما يمكن، واعتبار التربية هي الحياة نفسها من أجل إفادة الفرد أكبر قدر من الكفاءات التي يحتاجها في حياته كفرد وكمواطن.

من البديهي أن كل طالب مهتم بالبحث التربوي أن يبحث في الجانب التاريخي للمدارس التربوية وكيفية تطورها عبر العصور، فالتربية شأنها شأن العلوم الأخرى تتطور بتراكم الخبرات، لذلك فإننا في المبحث التالي حاولنا تلخيص اهم المحطات التاريخية للتربية، فكيف تطور مفهوم التربية عبر التاريخ؟

[1] – محمد منير مرسي، أصول التربية، المرجع السابق، ص17.

المبحث الثاني: مفهوم التربية عبر العصور

مع أنني سأنطلق من العصر اليوناني غير أن ذلك لا يعني بتاتا أن التفكير التربوي بدأ مع اليونان، فإسهامات الفلسفات الشرقية القديمة في مجال التربية لا يمكن نكرانها، ولكن قلة الدراسات حولها يطرح عدة صعوبات أمام الباحثين، هذا فضلا أنه جرت العادة في معظم الكتب أن تبدأ بالفكر اليوناني.

أولا – التربية اليونانية:

1–سقراط: (480 ق.م – 399 ق.م):

إعتقد سقراط أن المعرفة تقدم على أساس يقيني ثابت. فقد أقام فلسفته ومنهجه التربوي على الحكمة التالية: " اعرف نفسك بنفسك قبل كل شيء" وقد ربط سقراط بين المعرفة والفضيلة، وأكد ان علم الإنسان بأن الشيء خير، علما تاما، يحمله حتما على عمله، ومعرفته بضرر الشيء تحمله حتما على تركه. وكل من المعرفة والفضيلة اللتين يعتبران في نظره توأمين لا ينفصلان يمكن تعلمهما واكتسابهما عن طريق التربية الصالحة[1]. والطريقة التي كان يستعملها سقراط في تعليم تلاميذه المترددين على حلقاته هي الطريقة الحوارية التي توم على مرحلتين أساسيتين متمثلتين في:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة التهكم التي يتمكن بواسطتها سقراط من أن يزعزع ما في نفس صاحبه من اليقين الذي يعتقده والذي لا أساس له من الصحة، وما يزال يتدرج في حواره مع صاحبه حتى يجعله يدرك أنه وقع في حيرة لا مخلص له منها وأنه تعرض لشيء لا مجال له فيه ويوقن أنه جاهل مغرور وتشتد رغبته في معرفة الحقيقة وحينئذ تبدأ المرحلة الثانية والأخيرة

[1]–عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية –الدار العربية للكتاب، ط4، ، طرابلس ليبيا1987، ص29.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة اليقين بعد الشك. والمقصود من هذه المرحلة البحث من جديد في الموضوع ومحاولة معرفة الحقيقة عل أساس سليم [1]

***2* – أفلاطون (** *427*ق.م – 347 ق.م**): إذا** ما انتقلنا إلى " أفلاطون " – وهو تلميذ سقراط – فإننا نجده قد تأثر في كثير من آرائه الفلسفية والتربوية وفي طريقته العامة بآراء وطريقة أستاذه سقراط[2]. بيد أن الحديث عن التربية عند الإغريق ارتبط كثيرا بأفلاطون وكانت محورا في كتابه "الجمهورية" ن إذ تميزت التربية عند أفلاطون بالصبغة المثالية التي تتماشى والطابع الفلسفي المثالي عند أفلاطون، بحيث تتميز التربية عنده بغايتها المثالية وهي اعداد الفرد لأن يصبح عضوا صالحا في المجتمع من أجل تحقيق الغاية القصوى وهي "بلوغ السعادة" والتي لا تتم الا بتعاون الفرد مع باقي طبقات مجتمعه في تحقيق العدل، والعدل في فلسفة أفلاطون لا يقوم على المساواة وإنما يقوم باحترام كل فرد حدود طبقته الاجتماعية وفق تقسيم أفلاطون الاجتماعي المتكون من طبقة العبيد وطبقة الجنود وطبقة الحكام والفلاسفة بحيث يكون هذا التقسيم وفق برنامج تربوي يهدف إلى تهذيب الجسد والروح ويتم من خلاله تصنيف كل فرد حسب الطبقة التي ينتمي ليها.

3– أرسطو (384 ق.م – 322 ق.م):

جاء من بعد افلاطون في الزعامة الفلسفية تلميذه أرسطو وقد كان أرسطو يتميز بنظرة واقعية عن تلك النظرة المثالية التي عرف بها أستاذه ومرد ذلك لعدة أسباب أهمها ان ارسطو كان ذو نزعة تجريبية لذلك فإنه من المتوقع أن نجد ان نظرية أرسطو التربوية قامت على بعض النقاط النقدية التي وجهها أرسطو لأستاذه أفلاطون، أحدها هي نقد أرسطو للشيوعية التي نادى بها استاذه في فلسفته سواء كانت: شيوعية الأولاد والنساء أم شيوعية الأملاك، ففي المقابل نجد

[1]–صالح عبد العزيز، تطور النظرية التربوية، دار المعارف، 1998، ص 124 – 133.

[2]– المرجع نفسه، ص 4.

أرسطو قد أعطى مكانة جد راقية للأسرة مراعيا بذلك ميولات الطبيعة البشرية للأملاك الفردية من جهة ولتكوين الأسر من جهة أخرى.

ولما كان أرسطو تجريبي النزعة فإننا نجده يقيم نظامه التربوي حسب نظرته لمراحل نشوء الطبيعة البشرية، فحسب أرسطو نجده يقسم النفس إلى ثلاثة أطوار[1]:

- طور النشأة الجسمية: وهو الطور الأول من الطفولة، وفيه يكون الإنسان جسدا خالصا
- طور النزوعية أي نشأة الحساسية والغريزة أو الجانب اللاعقلي من النفس
- طور النفس الناطقة أو الطور العقلي.

وعليه فإن التربية الأرسطية تتدرج حسب الأطوار الثلاثة فتعنى كل مرحلة تربوية بطور من هاته الأطوار الثلاثة، وان تسير التربية على غرار هذا التطور الطبيعي، فتهتم كل مرحلة بالقوى التي تظهر في كل طور، حيث نبدأ بالاهتمام بالجانب النفسي الذي يعتبر مقر النزاعات قبل أن نعني بالجانب العقلي، الا أنه يضيف إلى هذا قيدا هاما يقول فيه: " انه من الواجب أن لا نهمل العقل عندما نكون معنيين بأمر الحساسية والا نهمل النفس عندما نكون منصرفين إلى الجسد"[2]. وعليه فإن التربية الأرسطية تكون على نوعين:

- **التربية الجسمية:** وتكون قبل ولادة الطفل تتكفل فيها الدولة باختيار سن مناسب يسمح فيه للزواج وظروف صحية مناسبة تضمن تفادي التشوهات الخلقية للأطفال المولودين مستقبلا.

[1] – عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين، لبنان – بيروت، ط 5، 1984، ص 80

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

• **التربية النفسية والخلقية:** وقد اعتنى ارسطو بهذا الجانب مثله مثل أستاذه أفلاطون واعتبر أن التربية النفسية والخلقية هي بمثابة بحث عن الوسائل التي تتأدى بالإنسان إلى الخير والكمال المطلق[1]. إذ رأى ان كمال الإنسان وخيره المطلق يكمن في السعادة.

التربية والسياسة عند أرسطو: فمهمة التربية عنده هي مهمة السياسة، وهدف التربية هو هدف الدولة وهدف الإنسانية بوجه عام، وهو السعادة. وأن السعادة يمكن الحصول عليها عن طريق التشغيل المناسب لكل الملكات[2] أي بتنمية صحة الجسم وتنمية الملكات العقلية للحصول على حياة الشهرة والشرف.

ثانيا: التربية في العصر الوسيط:

إن التربية في العصور الوسطى لا تخرج عن الطابع الإيماني للمسلمين والمسيحيين و عليه سنتناول :

1-التربية في المسيحية:

وجدت التربية المسيحية في العصور الوسطى في أسلوب حياة الرهبنة وسيلة ناجحة لتحقيق أهدافها ومثلها العليا، لذا شجعتها وحملت لوائها والرهبنة في معناها الأول هي نوع من التقشف والزهد والعزلة والرياضة الروحية وهدفها الأساسي هو السمو بالروح والرقي الخلقية والإعداد لحياة الآخرة. وهي لتحقيق أهدافها حاولت تطبيق مبدأين، هما: مبدأ الزهد وإخضاع الجسد، ومبدأ التجرد والتنازل عن المسائل الدنيوية. [3] وهكذا غدت التربية نظاما قاسيا يهيئ

[1]- عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 82.

[2]- صالح عبد العزيز، تطور النظريات والأفكار التربوية، المرجع السابق، ص 35.

[3]- المرجع نفسه، ص 52.

لحياة مقبلة تنظر إلى كل ما يتصل بأمور هذه الحياة الدنيا نظرة احتقار وازدراء، والى كل ما ينتسب إلى هذا العالم نظرة شر[1].

2-التربية في الإسلام:

أما بالنسبة للتربية الاسلامية فهي مستلهمة مثل التربية المسيحية من المعتقدات الدينية غير أن طبيعة الإسلام التي تتماشى والطبيعة الانسانية جعلت منها تربية تكاملية توفق بين الجسد والروح، أين يبقى التوازن بين المادية الدنيوية التي فطر عليها الانسان وبين الجانب الروحي التعبدي محفوظا، ولقد تشكلت هذه الفلسفة بفعل عوامل أربعة[2]:

أ-عامل عقائدي: وهو تحديد الصلة القائمة بين الخالق المربي وبين الإنسان المخلوق

ب-عامل اجتماعي: وهو بلورة العلاقات وأنماط السلوك في الدائرة البشرية التي ينتمي اليها المعلم، وهي دائرة شملت جميع أفراد النوع الإنساني.

ج-عامل مكاني: وهو أسلوب العيش في الرقعة المكانية الت استخلف الله المتعلم بها، وهي رقعة شملت الكرة الأرضية والمحيط

هـ-العامل الزماني: وهو مراعاة البعد الزماني لعمر المتعلم وهو بعد يبدأ في الدنيا ويمتد إلى الآخرة عبر مستقبل لا يتناهى

[1]- عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 104.

[2] -ماجد العرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، دار المنارة، جدة، ط1، ص 295.

لهذا فان أول ما نزل على رسولنا الكريم هي الآية الكريمة: **"اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ(2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ(3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ(5)"**[1]

وقد أدرك كبار المربي فيالإسلام أهمية التدرج في التعليم، وتقريب العلم لأذهان المتعلم شيئا فشيئا، اضافة إلى التأكيد على الطريقة الفردية محورها الفرد أين تركز على ميولاته واستعداداته لا على الطلاب جملة، أما الطريقة الشائعة عند المسلمين هي طريقة المناظرة في مراحلها العالية وقد تميزت بكثرة النقاش والأسئلة، هذا وفد ركزت التربية الإسلامية على عنصري الخبرة والتوجيه، وفي هذا يقول ابن جماعة: " وإذا علم أن تلميذا لا يفلح في فن أشار عليه بتركه والانتقال إلى غيره فيما يرجى فيه فلاحه"[2]

وقد اهتمت الفلسفة في الإسلام بمجال فلسفة التربية اهتماما كبيرا ولا يخفى على القارئ أننا لا نستطيع إيجازها كلها في بحثنا هذا لكننا سنكتفي بعرض نموذج واحد وهو نموج الإمام أبو حامد الغزالي.

فلسفة التربية عن أبو حامد الغزالي:

إن التربية الإسلامية تجاوزت التربية الكنسية التي بجلت العقل والروح وأهملت الجسد واحتقرته، فكانت التربية الاسلامية تربية شاملة لا تستثني جانب ولا تتعالى عليه على حساب جانب آخر، وبما أن التربية الغزالية امتداد للعقيدة الإسلامية بل وجزء لا يتجزأ منها فإن التربية التي حدد معالمها كان لها نصيب مما كان للتربية الإسلامية وهو الشمولية، فقد رسم الغزالي

[1]– سورة العلق، من الآية (1) إلى الآية (5).

[2]– ابن جماعة، المحقق: ابن مهدي العجمي، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ط3، دار البشائر الإسلامية، (د–س)، ص 57.

الطريق إلى السعادة وبلوغ الهدف الأسمى وهو القرب من الله تعالى لذلك فإننا نجد الغزالي اعتنى بالتربية من عدة جوانب أولها:

التربية الروحية: تنسب هذه التربية إلى الروح والتي عرفها الإمام الغزالي بأنها" اللطيفة العامة المدركة من الإنسان[1]، وهو الذي أراده الله تعالى من قوله " قل الروح من أمر ربي"[2] ولقد عني الإسلام بالروح عناية خاصة لا مثيل لها، " إنها في نظره مركز الكيان البشري ونقطة ارتكازه، إنها القاعدة التي يستند إليها الكيان كله ويترابط عن طريقها، إنها المهيمن الأكبر على حياة الإنسان، إنها الموجه إلى النور، يكفي أنها صلة الإنسان بالله"[3]. تقوم التربية الروحية عند الغزالي على مبدأين أساسيين وهما:

أ – الإيمان بالله واليوم الآخر.

ب –الالتزام بمبادئ الإسلام وأداء فرائضه.

أولا: التربية الخلقية

يعد مبحث الأخلاق في فلسفة التربية عند الإمام الغزالي الركن الأعظم في منظومته التربوية، وهو في سنه لها لم يعتمد على المراجع الأجنبية بقدر ما ركز على ما جاء في الكتاب والسنة ويسمي الغزالي علم الأخلاق بعدة أسماء فتارة يطلق عليه، " علم طريق الآخرة"، وتارة " علم صفات القلب "، وحينا يسميه " أسرار معاملات الدين" [4]

---

[1]– الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، صححه الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، ط: 3، دار القلم، بيروت، لبنان، ج1، المجلد 03، (د–س)، ص 06.

[2]– سورة الإسراء، الآية 85.

[3]–محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ج1 ، الطبعة12 ، دار الشروق، بيروت، 1988، ص 41.

[4]– زكي مبارك، الأخلاق عند الغزالي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص147.

أ-تعريف الغزالي للأخلاق:

يعرف الغزالي الأخلاق في كتابه الإحياء فيقول: "هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلًا وشرعًا، سميت تلك الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا"[1].

ب- أمهات الأخلاق عند الغزالي: وأمهات الأخلاق عند الغزالي أربعة وهي:

- الحكمة: وهي حالة في للنفس يدرك بها الصواب من الخطأ.
- الشجاعة: وهي أن يقود العقل الغضب.
- العفة: هي تأدب قوة الشهوة بالعقل والشرع.
- العدل: حالة للنفس تضبط الغضب والشهوة بالحكمة. [2]

يضيف الغزالي حول غاية الأخلاق فيقول " إن السعادة الحقيقية هي الأخروية وما عداها سميت سعادة إما مجازا، وإما غلطا، كالسعادة الدنيوية التي لا تعين على الآخرة، فإن الموصل إلى السعادة يسمى خيرا وسعادة[3]، فالأخلاق لا تملك غاية دنيوية بقدر ما هي متعلقة بالسعادة في الآخرة، والسعادة هي تحصيل أنواع الخيرات المختلفة هي:

- خيرات خاصة بالبدن، مثل الصحة والقوة وجمال الجسم وطول العمر.
- خيرات خاصة بالنفس وهي فضائل النفس وهي الحكمة والعلم والشجاعة والعفة
- خيرات خارجية وهي الوسائل وكل ما يعين الإنسان في حياته مثل المال والمسكن ووسائل النقل والأهل والأصدقاء.
- خيرات التوفيق الإلهي مثل الرشد والهداية والسداد والتأييد.

---

[1] – أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، المرجع السابق، ص 54.

[2]–زكي مبارك، الأخلاق عند الغزالي، المرجع السابق، ص 55.

[3]–أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج02، المرجع السابق، ص 56.

ومن هنا نستنتج أن الغزالي في صياغته لمفهوم الغاية من الأخلاق، يربط بين السعادة الدنيوية وذلك بتحقيق الخيرات الثلاث الأولى وجعلها تصب في المصب الأخير وهو الخير الأسمى وهو السعادة الأخروية، فلا سعادة في الدنيا إلا إذا ارتبط بالسعادة في الحياة الأخرى، وإذا تمكن الإنسان من الإلمام بها جميعا حصلت له السعادة في الدارين.

-التربية الجسمية:

ليس المقصود بالتربية الجسمية بالعضلات والحواس وإنما هي " الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم، والمتمثلة في مشاعر النفس طاقة الدوافع الفطرية والنزوعات والانفعالات[1] ويصنف الغزالي البدن في خانة جنود القلب، فيرى أن لله سبحانه وتعالى جنود لا يعلمها إلا هو، ولكن لله جندان يعلمهم البشر، جند لا يرى بالأبصار وجند يرى بالأبصار، فأما الذي يرى بالأبصار " فهو العين والأذن واللسان وسائر الأعضاء الظاهرة والباطنة فإن جميعها خادمة للقلب ومسخرة له، فهو المتصرف فيها والمردد لها، وقد خلقت مجبولة على طاعته لا تستطيع له خلافا ولا عليه تمردا.[2]

ثانيا: التربية العقلية

استوحى الإمام الغزالي تعاليم التربية العقلية من القرآن الكريم وذلك من خلال:

_ الدعوة إلى إعمال العقل: وذلك لقول الله تعالى: " إن في خلق السماوات واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب" آل عمران191، وانسجاما مع هذا النهج القرآني وضع الغزالي كتاب " الحكمة في مخلوقات الله تعالى" ليكون أداة تربوية فعالة تقوم على توجيه العقل نحو الإيمان بالله تعالى وذلك بالعلم وحده، من خلال دراسة الحيوان والجماد والنبات ومعرفة أسرارهما الذي سيؤدي حتما إلى معرفة الله بل ورسوخ اليقين به عز وجل.

---

[1]-محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، المرجع السابق، ص 104.

[2]-أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج 03، المرجع السابق، ص 08.

_ التفكر في ملكوت الله تعالى: والتفكر عند الإمام الغزالي يبدأ بالتفكر والتدبر والتأمل وينتهي إلى العمل بالدستور الرباني وإقراره في كل شيء، فهو تفكر هادف يسعى إلى معرفة الله تعالى من خلال القرآن الكريم الدال الوحيد على الحقيقة وفي ذلك يقول الغزالي: " ليس بعد بيان الله تعالى بيان".

ثالثا- التربية في العصر الحديث:

تميزت التربية في هذا العصر بجملة من الخصائص التي أضفت عليها صفة "الحديثة" أي بمعنى أنها خرجت من ثوب التربية التقليدية بمبادئ جديدة، غير منفصلة إطلاقا عن تلك المبادئ التي عرفت في التربية الإسلامية. ذلك انها تربية عرفت بتقديم التربية على التعليم عن طريق إعطاء الأولوية للتربية الخلقية التي تبنى على الأخذ بعين الاعتبار ميولات الطفل الفطرية، الأمر الذي يستوجب استناد التربية على علم النفس، الحق إن التربية التقليدية استندت كذلك لعلم النفس وهو كما نعلم فقد كان علم نفس ناقص ذو نزعة عقلية إرادية بالدرجة الأولى[1] تعامل مع الطفل على انه " طفل راشد" فقد أهمل العوامل العاطفية والبيئية التي تؤثر على رغبة الطفل وبالتالي إرادته كإنسان، وهذه الأخيرة ما عبرت عليه التربية الحديثة وجعلته محورها الأساسي. وقد عبر عن هذا المربي السويسري كلاباريد *« claparede »* أحد رواد التربية الحديثة بعبارة تهكمية ساخرة: (انك لا تستطيع أن تسقي حمارا لا يشعر بالعطش) لهذا انكب علماء العصر الحديث على دراسة ميولات أبنائهم لأغراض علمية تخدم التربية كما هو الحال عند "داروين " و"ألفرد بينيه" فأصبح الأمر كثورة كوبرنيكية كالتي نادى بها "كلاباريد" أي أن نجعل المناهج والطرائق هي التي تدور حول الطفل، بدلا من أن نجعل الطفل حول مناهج سنت عنه. وهذا ما أكده "دوكايم" و"جون ديوي " في كتابه: " المدرسة والمجتمع " والذي سنتناوله كممثل للتربية في العصر المعاصر لاحقا.

[1] -عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، المرجع السابق، ص509.

1-التربية عن جون لوك (1632 – 1704):

ضم كناب لوك " بعض الأفكار التربوية " لوك هو قبل كل شيء عالم نفس وأستاذ حاذق في فن تحليل الأفكار ومصدرها وهو أس المدرسة التجريبية في علم النفس، الأمر الذي يجعل من إنتقالة لوك من علم النفس إلى مجال التربية أم في غاية السهولة، لذا لم يبذل " لوك" جهدا كبيرا ليغدو أستاذا من أساتذة التربية، بعد أن كان استاذا في علم النفس وفيلسوفا[1]، وقد أودع " لوك" خبرته الواسعة في كتاب له نشر في نهاية حياته عنونه تحت عنوان " بعض الأفكار حول التربية " عبر فيه عن خلاصة أفكاره بعد تجارب طويلة في المجال التربوي.

وقد ركز " لوك" في كتابه هذا على ثلاثة جوانب رئيسية نلخصها كالآتي:

❖ **التربية الجسمية:** حيث انطلق " لوك" في هذا الجانب من مبدأ " العقل السليم في الجسم السليم "، ناصحا الناس بأن يتبعوا نظاما غذائيا صحيا من خلال إتباع وجبات معينة، يرافق النظام الصحي حياة رياضية وأن يرتدوا ملابس معينة. من أجل الحصول على حياة صحية للأولاد لمدى حياتهم. [2]

❖ **التربية الخلقية:** يرى " لوك " أن أفضل طريقة للتربية الخلقية هو إتباع " القدوة الحسنة "، أي بدل ترديد القواعد والنصائح الخلقية على آذانهم جل الوقت، يحبذ رؤية هاته القواعد والصفات الحسنة في تصرفات الأشخاص من يعتبرون قدوة لهم. [3]

---

[1] – عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 357.

[2] –ابراهيم مصطفى ابراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء، مصر – الإسكندرية، 2001، ص 288.

[3] – راوية عبد المنعم عباس، جون لوك إمام الفلسفة التجريبية، دار النهضة العربية، لبنان – بيروت، 1996، ص134.

فنحن نجده يركز على الشرف كمبدأ أساسي يؤسس عليه التربية الخلقية لديه مؤكدا على ضرورة تحريم العقاب الجسدي أثنا هذا النوع من التربية.

- التربية الفكرية: لقد سعى " لوك " من أجل إقامة نظام تعليمي يقوم على أسالب حديثة يدافع فيها عن تحرير الأفراد من قيود الكنيسة والحكومة معا، وبالتالي كان " لوك " ينادي بضرورة تحرير التعليم من قيود السلطة بجميع أشكالها وهذا من خلال تعليم الأطفال والشباب ما يتفق مع المناهج العملية الحديثة التي تقوم على الحساب والهندسة والفلك. في المقابل نادى بضرورة التخفيف من الدراسان النظرة كالبلاغة والمنطق. كما رفض تدريس اللغات لأنها عديمة الجدوى ومضيعة لوقت التلاميذ وطاقاتهم[1] وهنا نجد " لوك " يؤسس تربيته على مبدأ " النفع " حيث ينتسب لوك فيما يتصل بالتربية الفكرية، إلى تلك الأسرة من المربيين النفعيين الذين كانوا قلة في زمانه، حيث نجده لا يركز في تربيته على تكوين أدباء وعلماء بل يريد انشاء أفراد عمليين قادرين على مجابهة مشاكل الحياة وعلى ارضاء ما تفرضه عليهم مهنتهم، حتى ليخال للمرء انه يكتب لشعب من التجار والصناع. [2]

وقد تركت نظرة " لوك " في التربية أثرها على الباحثين والفلاسفة الذين جاءوا من قبله، أحد هؤلاء هو "جان جاك روسو" الذي طور نظرية لوك في كتابه المعروف " إميل " أن اعتبره الباحثون امتدادا لفلسفة " لوك " التربوية. [3]

2- التربية عند جان جاك روسو (1712-1778):

يعتبر جان جاك روسو من اهم رواد التربية في العصر الحديث الذين ساهموا في نقل التربية نقلة نوعية من تربية كنسية سادت لعدة عصور امتدادا من العصر الوسيط حتى القرن

[1] – راوية عبد المنعم عباس، جون لوك إمام الفلسفة التجريبية، المرجع نفسه، ص 132.

[2] – عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 364.

[3] – راوية عبد المنعم عباس، جون لوك إمام الفلسفة التجريبية، المرجع السابق، ص134.

السابع عشر، إلى تربية نقدية اصلاحية تتكفل بها الفلسفة بمربييها، " ولعل ان كتاب " إميل" لروسو يمثل الحادث التربوي الكبير في القرن 18 بعد طرد اليسوعيين واعمال الثورة الفرنسية"[1]، والحق ان كتاب إميل ليس مؤلفا نقديا قصير العمر، يعيش ما عاشت المساوئ التي ينتقدها، ولا هو مرجع عملي في التربية، وانما هو مذهب تربوي عام، وبحث ضاف في علم النفس التربوي والاخلاق التربوية، وتحليل عميق للطبيعة البشرية.

يقسم روسو كتابه إلى عدة افكار:

- **في الكتاب الأول والثاني:** يضع روسو اميل اول عمره حتى سن الثانية عشر، في تربية سلبية يوضع الطفل فيها تحت تصرفَ اعتناء الطبيعة فيركز فيه على تربية البدن وتدريب الحواس. وهنا تكون التربية سلبية دون أي تدخل من المربي، حتى لو تعرض الطفل للأذى والألم. فالطفل الذي لا يتعرض للألم في حياته حسب " روسو " يظل بلا خبرة وبلا شجاعة يتوهم الموت من أول وخزة إبرة ويغمى عليه من أول قطرة دم. [2]
- **الكتاب الثالث:** يتحدث عن طور النشأة العقلية من الثانية عشر إلى الخامسة عشر
- **الكتاب الرابع:** يدرس التربية الخلقية من الخامسة عشر إلى العشرين، ويؤكد " روسو" أن التربية الخلقية لا تأتي بالتخويف والجزر وإنما يجب ان نوضح للطفل ما قد يترتب عن سلوكاته من نتائج سواء بالإيجاب أو بالسلب، ومنه نعلم الطفل تحمل المسؤولية. [3]
- **الكتاب الخامس:** يعرض تربية البنات "صوفيا" وفيه تشتد روح وسو الخيالية وتخصب.

[1] – عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 375.

[2] –جان جاك روسو، إميل، تر: نظمي لوقا، الشركة العربية، مصر– القاهرة، (د–س)، ص 78.

[3]– المرجع نفسه، ص 104.

ولعل أن المقام هنا لا يتسع لذكر جميع أعلام التربية الحديثة التي أكدت في مجملها على انشاء مدرسة وظيفية تعتمد على العمل الحر وعلى المبادئ الاجتماعية التي تسهل على الطفل الاندماج في مجتمعه من خلال مفاهيم كالاستقلالية والديموقراطية وما إلى ذلك.

كما يفهم المفحص لكتاب " إيميل " أنه تسيطر على الكتاب كله بعض المبادئ العامة، فتهب له وحدة وطابعا مذهبيا مطلقا، اول هذه المبادئ هو مبدأ براءة الطفل التامة[1]، ولا يأخذ القارئ زمنا طويلا لفهم ان هذا المبدأ مناهضا للمبدأ الذي كان سائدا في التربية الكنسية وهو الايمان بأن الطفل يحمل بذرة الشر بطبعه لإيمانهم بمعتقد الخطيئة في الديانة الكنسية، لذلك فإن روسو يعتقد وبقراءة نقدية أن الله لا يخلق شيئا الا واذا كان خيرا وان الشر كله كامن في المجتمع وفي اساليبه التربوية التي تفسد الفطرة الأولى التي جبل الله بها الطفل عند خلقه. فكل ما يصدر عن المجتمع يراه روسو صنعيا متكلفا كله ويحقر الأشياء المتعارف عليها، والتي تواضع الناس على احترامها[2]، فيضع اميل في مدرسة الطبيعة بدل مدرسة المجتمع.

رابعا- التربية في العصر المعاصر

1- التربية عند جون ديوي (1856 - 1952م)

يعتبر ثالث بناة المذهب البراجماتي في أمريكا، بعد تشارلز بيرس ووليم جيمس. وهو أوسعهم شهرة، وأعمقهم نفوذا، وأكثرهم تعبيرا عن الروح التي تسري في القارة الجديدة[3].

يؤمن ديوي بأن التربية هي الحياة نفسها وليست مجرد إعداد للحياة، وبأنها عملية نمو وعملية تعلم، وعملية بناء وتجديد مستمرين للخبرة، وعملية اجتماعية[4]، ولتكون عملية نمو يجب

[1] – عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 378.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، لبينان–بيروت، ط1، 1993، ص95.

[4] – صالح عبد العزيز، تطور النظريات التربوية، المرجع السابق، ص 349 .

أن تراعي في تعاليمها شروط النمو وشروط التعلم ولتكون التربية هي الحياة يجب أن تكون متصلة بشؤون الحياة.

أ- **التربية والخبرة عند ديوي:** لقد آمن ديوي بأن التربية الصحيحة تتحقق عن طريق الخبرة , وقد ذهب إلى وضع مبدأ جديد للتربية استلهمه من شعار الديموقراطية المشهور، وهو " التربية للخبرة، وعن طريق الخبرة، وفي سبيل الخبرة "[1] والخبرة الصالحة عند ديوي هي التي تتسم ب " الاستمرار " مؤكدا أن التربية الصالحة هي التربية المستمرة في نظره.

ومن جهة أخرى التربية عند ديوي مرتبطة بالسلوك الإنساني ويظهر ذلك بربطه التربية الخلقية للفرد **بالمجتمع** فديوي لا يعزل الأخلاق عن المجتمع وإنما يربط كل من العلوم والمجالات الإنسانية بالأخلاق ويجعلها أجزاء من الكل وهو الأخلاق، ويبرر ذلك بمبدأ أن الإنسان كائن أخلاقي لا يعيش بمعزل عن المجتمع الذي تكون فيه فيقول: فالطبيعة لإنسانية تعيش وتعمل في بيئة، وهي لا تكون في هذه البيئة كما تكون النقود داخل صندوق ولكن كما يكون النبات في التربة وضوء الشمس فهو منها، مستمر مع طاقتها، معتمد على مساعدتها، ويستطيع النمو إذا ستعملها. .. وعلى هذا فالطبيعة والكيمياء والتاريخ والإحصاء والهندسة والعلم، جزء من هذه المعرفة الأخلاقية المنظمة مادامت تساعنا على فهم الظروف والمؤسسات التي يعيش الإنسان في ظلها وعلى أساسها يشكل مخططاته وينفذها "[2]

فالمجتمع يستجيب للفعل من حيث أنه استهجان أو مستحب. فعندما يقوم طفل بسلوك معين، فإن من حوله يستجيبون، اذ يمدونه بالتشجيع، ويزودونه بالموافقة، أو انهم

[1] – صالح عبد العزيز، تطور النظريات التربوية، المرجع نفسه، ص 350.

[2] – جون ديوي، الطبيعة البشرية والسلوك الانساني، تر: محمد لبيب النجيحي، مؤسسة الخانجي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة –نيويورك، فبراير، 1963م، ص 310.

يمنحونه عبوسا وتعنيفا. وهذا ما يشكل حسب ديوي بما يسمى " بالضمير "، فالضمير حسب ديوي يمكن الفرد من الحكم على الفعال بالقبول أم لا اجتماعيا عن طريق تخيلها وما يمكن ان تنشئه من ردات فعل. فالمجتمع الخارجي يصبح ذروة ومحكمة داخلية، مركزا للحكم على الاتهامات وتقديرها أو العفو عنها، ويتشبع فكرنا بالمعتقدات والأفعال التي يظنها المجتمع مقبولة ومستحبة لديه.

ويبدأ الضمير الأخلاقي مصاحبا معه التربية الاجتماعية الخلقية مع بداية قدرة الفرد على اختيار سلوكاته، فالقدرة هي بداية المسؤولية[1]، وبداية الاختيار وقصد الأفعال فأفعالنا نملكها ونتائجها تنبع منا، اذن القيم الأخلاقية هي أخلاق اجتماعية لا تنبع من الذات والضمير ولكنها تكتسب نتيجة تفاعل الفرد وأعماله بأنها أخلاقية إذا ما ساعدت على النمو الكامل للفرد، وعلى النهوض بالمجتمع وحل مشاكله وعلى تحقيق المصلحة العامة ففي اعتقاد ديوي فإن الأخلاق ظاهرة اجتماعية. [2]

[1] – جون ديوي، الطبيعة البشرية والسلوك الانساني، المرجع نفسه، ص 329.

[2] – كفاد يحيى صالد العسكري، الغزالي وجون ديوي نظرتها إلى الطبيعة البشرية، سلسلة إصدارات لجنة البحث والدراسة في التراث النفسي، شبكة العلوم النفسية العربية، العدد، 02، 2003، ص 140.

المبحث الثالث: مفهوم فلسفة التربية

أولا: المفهوم اللغوي للفلسفة

لفظ يوناني أصله فيلا –صوفيا ومعناه محبة الحكمة ويطلق على العلم بحقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي للفلسفة

في القديم كانت الفلسفة مشتملة على جميع العلوم وهي قسمان نظري وعملي فأما النظري فينقسم إلى العلم الالاهي والرياضيات والعلم الطبيعي، أما القسم التطبيقي فهو الأخلاق وتدبير المنزل والسياسة، وفي العصر الحيث تطور مفهوم الفلسفة عبر الزمن ليصبح دراسة للمبادئ الأولى التي تفسر المعرفة تفسيرا عقليا كفلسفة العلوم وفلسفة الأخلاق وفلسفة التاريخ. [1]

ثالثا: الفلسفة والتربية

شغلت فلسفة التربية حيزا كبيرا من اهتمام الفلاسفة منذ سقراط وأفلاطون وأرسطو إلى روسو وديوي الذي قال عنها " يمكن وصف الفلسفة بأنها النظرية العامة للتربية " فإذا كانت الفلسفة تحاول فهم الحقيقة فإن الأمر مماثل في فلسفة التربية التي تحاول فهم التربية وصياغتها في قوالب تربوية، فإذا كانت الفلسفة تمثل الجانب النظري فإن التربية هي أحد أهم جوانبها التطبيقية ذلك أن معظم الإشكاليات التربوية في صميمها هي مشكلات فلسفية، ففلسفة التربية " تساعدنا على التفكير بطريقة واضحة ومنظمة، وهذه هي الوظيفة التوضيحية التي تساعدنا أن نكون أكثر وعيا وإدراكا لأبعاد الموضوعات الهامة، كما أنها تساعدنا في تقويم الحجج والأدلة، كما تساعدنا على تصور التفاعل بين الأهداف والأغراض التروية والمواقف التربوية المحددة وهي بهذا تساعدنا على رؤية أوضح للأهداف الجديدة وبهذا تكون

[1]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1962، ج 2 ص 160.

فلسفة التربية موجهة للعمل التربوي وهمزة وصل بين المستوى النظري للتحليل الفلسفي والمستوى العملي للقرارات والاختبارات التربوية".[1]

"تتفق فلسفة التربية مع الفلسفة العامة في طبيعة وظيفتها النظرية والتطبيقية، فهي من الجانب النظري: تتناول الطبيعة الإنسانية، لأن مجال اهتمامها هو (المتعلم) بوصفه فردا مرة، وبوصفه جزءا من المجتمع مرات، وتتسع معطيات هذا الجانب النظري لتشمل الوجود بصوره المادية (الفيزيقية)، وغير المادية (الميتافيزيقية) فالمعلم والمتعلم كلاهما يحتاج إلى فهم العالم المحيط به ليفهم كيف يؤثر فيه ويتأثر به ".[2]

ومن ثمة فإن فلسفة التربية تتفق مع الفلسفة العامة في إهتمامها بالمتعلم والمعلم وعلاقتهما بالمحيط الخارجي، من حيث كونها علاقة تأثير وتأثر يكتشف فيها المتعلم بمساعدة معلميه خبايا هذا العالم الخارجي.

"أما الطبيعة العملية لفلسفة التربية فتتمثل في تحديد الغايات التي تتغيَّاها التربيةُ وتسعى إلى تحقيقها، والوسائل التي تتوسل بها لتحقيق تلك الغايات. وفلسفة التربية بهذا التوجه العملي تقدم المساعدة لأطراف العملية التربوية على اتخاذ القرارات أو فهم وتمحيص مراجعة المقولات النظرية والمبادئ والأسس السائدة التي تقوم عليها عملية التربية. "[3]

وما يمكن قوله في نهاية هذا الفصل وكخلاصة أن التتبع التاريخي لتطور التربية عبر التاريخ يعطي رؤية واضحة وعامة عن صفات التربية الخاصة بكل عصر، وعلى

---

[1] – محمد منير مرسي، فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها، (د–ط)، عالم الكتب – القاهرة، (د–س)، ص 45–46.

[2] –مصطفى محمد رجب، فلسفة التربية: المفهوم والأهمية، المجلة التربوية، ع51، جانفي 2018 م، ص1.

[3] –المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الرغم بأننا ذكرنا التتبع التاريخي لتطور التربية بشكل عام ومختصر، فإننا لاحظنا أن التربية في العصر الوسيط لم تكن رجعية كما هو معروف عنه وخاصة في العالم الإسلامي، أين نجد التربية الإسلامية قد تميزت بعدة خصائص تفسر التطور التاريخي الذي شهدته الحضارة الإسلامية. وكيف يمكن أن تكون التربية هي مهد الحضارة. فالاعتناء بتربية الفرد جزء لا يتجزأ من الاعتناء بأي حضارة ما. إذ أن الحضارة هي وليدة التربية وهذا ما أثبتته التربية في العصر الحديث والمعاصر على حد سواء. كما أنه من المهم لدى الدارس في مجال التربية أن يفرق بين التربية وفلسفة التربية، وكيف يمكن أن يخدم المجالين بعضهما البعض من خلال فهم المواضيع والأهداف المتداخلة بينهما.

الفصل الثاني

سؤال التربية عند برتراند راسل

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم التربية ومنهجها عند راسل

المبحث الثاني: أنماط التربية عند راسل

المبحث الثالث: أهداف التربية عند برتراند راسل

تمهيد

لما كانت دراستنا متعلقة بالفكر التربوي عند أحد أعمدة الفلسفة الغربية المعاصرة، فلابأس من أن نعرج على بعض محطات حياته خصوصا و"هو شيخ الفلاسفة المعاصرين بدون منازع، آتاه الله بسطة في العمر والفكر، إذ امتد عمره قرنا من الزمان لا ينقص سوى عامين، وانبسط فكره الخصب ليشمل مجالات شتى من المعرفة، بل نستطيع أن نقول مطمئنين أنه لم يترك ميدانا أو مشكلة من مشكلات حياتنا المعاصرة الا وأدلى بها بما يدلو، او أسهم فيهما بحل مبتكر أو رأي شائق , واهتماماته الرحبة تبدأ بالرياضة وتمر بالمنطق والفلسفة ونتائج العلوم الفيزيائية والفلكية وتنتهي بعلم الاجتماع والتربية والسياسة"[1].

ولد راسل سنة 1872 وتوفي سنة 1970 هو ينحدر من أسرة أرستقراطية من ناحية أمه وأبيه على حد سواء. تلقى راسل في طفولته وصباه تعليما خاصا كما تقتضي بذلك الطبقة الأرستقراطية في إنجلترا. ولعل المقام هنا لا يسعنا للتفصيل في حياة راسل الا اننا نجده هو بنفسه قد لخص لنا الدوافع التي تحكمت في حياته، والتي ساعدت على صقل شخصيته إذ يقول: " تحكمت في حياتي انفعالات ثلاثة، بسيطة بيد أنها متناهية في القوة: الحنين إلى الحب، والبحث عن المعرفة، والاشفاق الشديد على الذين يقاسون ويتعذبون "[2] وقد نلتمس دافعان آخران لرسل تكمن فيهما القوة والأثر الكبير عليه وهما: أن يجد معرفة يمكن قبولها على انها معرفة يقينية، أما الثاني هو أن يجد شيئا يشبع رغباته الدينية [3]

ويمكننا أن نقسم مراحل الحياة الفكرية لراسل إلى ثلاثة اقسام:

[1] – فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، لبينان–بيروت، ط1، 1993، ص 19.

[2] – برتراند راسل: سيرتي الذاتية، تر: عبد الله عبد الحافظ وآخرون، مر: شوقي لسكري، دار المعارف، مصر، 1914، ص 7.

[3] – فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، المرجع السابق، ص 23.

- القسم الأول: يتمثل في بالنزعة تأثره بالنزعة المثالية كما ظهرت في إنجلترا في النصف الثاني في القرن التاسع عشر على يد " مارك تاجارت"[1]
- القسم الثاني: كان اهتمام راسل منذ بداية حياته الفكرية منصبا على الرياضيات، مفتونا بما فيها من يقين وإحكام لذا لقد طالب راسل بجلاء الفكر ووضوحه. وقد دفعت به هذه النزعة إلى دراسة الرياضيات[2]، ففي البداية كان فكره يعمل تحت لواء الرياضيات، وبصفة عامة فإنه كان في هذه المرحلة أفلاطونيا مخلصا، ذلك أنه كان واضحا، في رأيه، أنه يوجد خارج نطاق الواقع التجريبي كليات أو مفاهيم كلية ندركها ادراكا مباشرا، ولها وجودها في ذاتها وأنها مستقلة عن الأشياء، وعن العقل[3]، وخلاصة مجهوداته في هذه المرحلة جاهد لإثبات أن الرياضيات تقوم على المنطق وليست سوى امتداد له[4].

كما يحتوي هذا القسم على كل نظرياته الأخرى أين كان راسل يسير على خطى الوضعية. فهو يرى أن مشكلة الكليات مشكلة بغير أساس، وأن الميتافيزيقا فارغة من المعنى، وان الفلسفة ليست استنباطية بل هي تجريبية، متابعا في ذلك روح التراث الإنجليزي. كذلك لم يعد يرى جمالا أفلاطونيا في الرياضيات، فماهي الا مجرد أداة عملية للعلم تيسر له عمله[5].

---

[1] – فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، المرجع نفسه، ص23.

[2] – ول ديورانت، قصة الفلسفة، تر محمد فتح الله المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط6، 1988 م، ص 586 .

[3] – إ.م بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: د عزت قرني، عالم المعرفة، 1992، ص 74.

[4] – فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، المرجع السابق، ص 23.

[5] – إ.م بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، المرجع السابق، ص 74.

• القسم الثالث: في هذه المرحلة أراد أن يختبر المشكلات الفلسفية الأساسية من خلال تطبيق منهج المنطق الرياضي، وفي غضون هذه التجربة كان يؤمن بأن هذا المنطق قادر على حل المشكلات التي حيرت الفلاسفة على مر الزمان[1].

2- مؤلفاته: أظهر برتراند راسل نشاطا تأليفيا لا يكاد يكون له مثيل في خصوبته، فمنذ أول كتبه الذي ظهر في 1983 م، أخرج كتابا كل عام تقريبا وذلك حتى عام 1950 م، وكثيرا ما أخرج كتابين في العام، وهذا التنوع الهائل من الكتابات يناظر التنوع الكبير للمشكلات التي اهتم بها راسل ومن أهم أعماله التي تربو على ستين كتابا[2]، ونذكر هنا أعماله مرتبه وفق لتاريخ الصدور:

- "الديموقراطية الإجتماعية في ألمانيا "(1896)
- "بحث في أسس الهندسة" (1897)
- " أصول الرياضة " (1903)
- "مشكلات الفلسفة" (1912).
- "معرفتنا بالعالم الخارجي" (1914).
- "مدخل إلى الفلسفة الرياضية" (1919).
- "تحليل العقل" (1921).
- "الدين والعلم" (1931)
- "بحث في المعنى والصدق" (1940).
- "تاريخ الفلسفة الغربية" (1946).
- "لماذا أنا لست مسيحياً" (1957).
- "حكمة الغرب" (1959).

[1]- فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، المرجع السابق، ص 23.

[2]- إ.م بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، المرجع السابق، ص 73.

ومن خلال هذا العرض البسيط للتعريف بحياة " برتراند راسل " نتساءل، إذا كانت هذه بعض مؤلفات برتراند راسل فما هو الحيز الذي احتلته مسالة التربية في فكره، كيف عرفها؟ وما المنهج التربوي الذي اعتمده؟ ما أهمية التربية في نظره؟ ما المكانة التي أولاها لها؟ وما هي الأنماط التربوية التي تصورها؟

المبحث الأول: مفهوم التربية ومنهجها عند راسل:

أولا – في مفهوم التربية عند راسل:

كتب راسل عن التربية عام 1916 م في مقال له بعنوان " التربية مؤسسة سياسية " ناقش فيها الاحترام وغيره من القيم الليبيرالية، ودعا إلى تنمية القدرات العقلية التي تعين الأطفال على التفكير لأنفسهم وإصدار أحكام مستقلة، وأدان الدولة والكنيسة لما تقدمان من تربية سيئة لا تراعي مبدأ الاحترام والاستقلال العقلي [1]، يقول راسل "... على أن هنالك من الخلاف ما هو أعمق وأد من هذا: خلاف ما بين الذين يتخذون من التربية وسيلة لتلقين عقائد معينة بالذات، وبين الذين يرون أن التربية يجب أن تغرس في المتعلم القدرة على الاستقلال في الحكم "[2].

وعليه فإن " راسل" يعرف التربية على "أن التربية هي صانعة سلوك الإنسان وقوته وقوميته ونظامه الاجتماعي"[3] والحقيقة أننا يمكننا أن نفهم نظرة راسل ومفهومه للتربية من خلال استعراض نقده للوسائط التربوية وللفلسفات السابقة عليه فنجده يرفض كل ما قدمته

[1] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، ص 225.

[2] – برتراند رسل: في التربية، ترجمة سمير عبده، (د–ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. س)، ص 14

[3] – هشام محمد الشمري: فلسفة التربية عند برتراند رسل، مجلة كلية الآداب، العدد102 ، بغداد، ص 650.

التربية الكنسية وتربية الدولة لما فيها من تربية سيئة لا تراعي مبدأ الإحترام ومبدأ الإستقلال العقلي، فهي[1]:

- أنها تربية تستبدل الدليل بالانفعال، وبالتالي فهي تدرس القضايا فير مؤسسة أو مشكوكة على أنها حقائق لا يجوز التشكيك فيها.
- صبغ المعتقدات الدينية بتحريم يجعلها بعيدة عن المناقشة أو التفكير، كما أنها تهدد حياة المشكك للهلاك.
- الاعتقاد بمسائل غيبية غير قابلة للإثبات، كالجنة والنار
- الدعوة إلى ترك حياة الواقع كون العالم الذي نعيش فيه قليل الأهمية بالنسبة إلى حياة الآخرة
- إفساد القيم الخلقية والعقلية كالتسامح وحرية التفكير والموضوعية، إلى جانب تشجيع التعصب والتحيز

وبصفة عامة فإن الدين عند " راسل" لا يمكن أن يكون أساسا موضوعيا لتأسيس الأخلاق، كون الديانات تختلف في تفسيرها لمفهوم إرادة الرب، وبالتالي فإنه يستبدل الأفكار الدينية بمجموعة من المبادئ العامة التي يتفق عليها المجتمع العلمي. وهو بذلك يرى في توحيد أسس الأخلاق توحيدا للجنس البشري وطريقة لنشر فلسفة السلام لديه.

أما الدولة فتربيتها ناقصة كونها تركز في نظامها التربوي على تنمية الروح الوطنية على حساب القيم الإنسانية، فهي تربي النشء على أن يكون مبرمجا للولاء اللامشروط معتمدة في ذلك على تضليل الحقائق التاريخية والإقتصادية. [2] من أجل تحقيق معنى مضلل

[1] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، ص 225 – ص 226.

[2] – المرجع نفسه، ص227.

للمواطن الصالح، والذي تحدث " راسل" عنه مطولا كأحد أهداف التربية التي سنتناولها لاحقا.

إن راسل يريد تحقيق نمو متوازن في العملية التربوية يكون معيار بلوغ أهداف تربيته مرهون بانعكاس تلك الأهداف على السلوك الإنساني المحقق في نهاية كل مرحلة من المراحل العمرية للطفل، وهذا لا يكون إلا من خلال توجيه الآباء والقائمين على التربية إلى الطرق الأكثر نجاعة وإرشادهم إلى حلول للصعوبات التي يلقاها الآباء أثناء تربية أولادهم، أو ما قد يحتاجونه من تصحيح من تعليم سيئ من قبل المعاهد التربوية.

فالتربية التي ننشدها لأطفالنا حسب " راسل " لابد أن تتوقف على مثلنا العليا للخلق الإنساني، وعلى الدور الذي نرجو أن يكون لأطفالنا في المجتمع إذا كبروا، فالمؤمن بالسلم لن يبتغي لأولاده نفس التربية التي يستجيدها المؤمن بالحرب، والأفكار التربوية للشيوعي لن تكون نفس نظرة القائل بحقوق الفرد[1] باعتبار أن التلاميذ غايات لا وسائل.

وهذه نقطة إيجابية تحسب لراسل، كونه يؤكد على تربية تتمحور على تحقيق سعادة وطمأنينة الفرد وسعادة المجتمعات من خلال إصراره على تربية قوامها المثل العليا للأخلاق وأساسها تحقيق السلام، إلا أننا نجد الكثير من المغالاة في رفض " راسل" لتربية الدولة أو التربية الدينية، كونها تربية تساعد على دمج المتربي في مجتمعه سريعا، وإننا نعتبر الواقع خير دليل لتعليقنا هذا فالعازفين عن قوانين الدولة أو من يعانون صعوبة في تحقيق اندماجهم في المجتمع يصنفون غالبا في خانة الأشقياء أو في خانة المنبوذين في مجتمعاتهم، وبالتالي فإنه حسب رأينا أن اكتساب الفرد للمقومات الثقافية والقانونية لا يؤخذ عليه دائما بالسلب بل فيه من الإيجابيات ما يعين الفرد كمواطن مستقبلا.

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 14.

ثانيا – منهج راسل في التربية

شهد القرن العشرين جملة من التغيرات والظروف التي ساهمت في بلورة المناهج آنذاك، ويعتبر التطور العلمي آنذاك من اهم تلك الظروف، حيث اتجه العالم بأسره نحو تناول المشكلات بعدة مناهج مختلفة. كما اختلفت التصورات حول الفلسفة بين عدة تيارات، باختلاف المناهج، فماهي نظرة " راسل " للفلسفة؟

يعتقد " راسل" أن مهمة الفلسفة هي تهيئة المشكلات من أجل المعالجة العلمية لها، أي يجب على الفلسفة أن " تكون علمية في جوهرها وأن تستخرج أحكامها من العلوم الطبيعية لا من الدين أو من الأخلاق، كما يجب أن يكون المثل الأعلى للفلسفة علميا، فمهمتها الأولى والأخيرة تتمثل في فتح الباب للعلم من أجل التوسع، من أجل علاج المواضيع والمشكلات معالجة نقدية يكون مجهود الفيلسوف فيها هو تحديد وتوضيح المفاهيم والقضايا والمفاهيم تحديدا دقيقا، وذلك عند طريق تحليلها تحليلا منطقيا[1]، وبذلك يكون المنهج الذي يتبعه " راسل " هو: " المنهج التحليلي". فما هو المنهج التحليلي؟

الحقيقة أنه يصعب تحديد تعريفا يتصف بأنه " جامع مانع " للمنهج التحليلي ذلك أن رواده لا يمثلون نمطا واحدا من الفلاسفة لاختلافهم في المنطلقات والدوافع والهداف، وهذا ما يعكس واقع اختلاف تسميات هذا المنهج، فتارة نجده يسمى ب " التحليل اللغوي " وتارة يطلق عليه " التحليل المنطقي"[2]. إلا أننا نستطيع تقديم تعريفا عام فنقول هو: "إرجاع الكل إلى أجزاء، فإذا كان الشيء المحلل واقعيا سمي التحليل حقيقا أو طبيعيا، وإذا كان ذهنيا سمي التحليل خياليا"[3] وهي تتميز بعدة خصائص نوجزها كالآتي:

[1] – إ.م بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، المرجع السابق، ص 75.

[2] – محمد مهران: فلسفة برتراند رسل، دار المعارف، مصر – القاهرة، 1976، ص 9.

[3] – جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1 ، مادة التحليل، مرجع سابق ص254 .

- إقرارها بأهمية اللغة في البحث الفلسفي.
- اتجاهها بتحليل المشكلات بتفكيكها إلى أجزاء صغيرة تعالج كل مشكلة على حدى.
- الصبغة العلمية التي تتميز بها في معالجة المشكلات.

أما بالنسبة لمفهوم التحليل بالنسبة إلى " راسل " فسنقدم مفهوم " ويتز " لما له من مصداقية وموضوعية صادق عليها "راسل " في حياته أو على الأقل لم يرفضه، حيث تحدث "ويتز " عن مفهومين للتحليل[1]، الأول واقعي والثاني سياقي. أما التحليل من حيث هو تعريف واقعي فإنه يحتمل معنيين ميزهما كالآتي:

– تحليل واقعي أرسطي الذي يهدف التحليل فيه إلى إثبات ماهيات، الا أن هذا النوع من التحليل فقد تم دحضه فعلا من قبل نظرية داروين التي تثبت تعدد الأنواع وعدم ثبوتها.
– أما التحليل الثاني فهو التحليل الواقعي وهو يتعلق بصفة عامة بإحصاء خواص مركب ما من حيث: عناصر المركب، خصائصه، علاقاته. وهذا هو التحليل الذي يرجحه " راسل " وهو تحليل يتميز بأنه تعريف يتعلق بالمركبات التي ليست بلغوية، فهي تشير إلى ما ترمز إليه الرموز، كما أنها تحتمل الصدق أو الكذب.

أما التحليل السياقي فيقر " ويتز " أنه يتعلق بالمركبات اللغوية فهو يتعلق بالرموز نفسها، مع العلم أننا يمكننا استبدال الرموز نفسها برموز أخرى. وعلى العكس من التعريفات الواقعية فإن التعريفات السياقية لا تقبل الصدق ولا الكذب، بل هي اتفاقات إرادية لما ترمز إليه الرموز وبذلك تكون التعريفات الواقية تعبر عن القضايا التركيبية التجريبية، أما التعريفات السياقية فهي تتعلق بالتعريفات الأولية والتحليلية. [2]

[1] – محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، المرجع السابق، ص 319.
[2] – المرجع نفسه، ص 321.

وبذلك يكون التعريف الكامل للتحليل عند "راسل" كما قدمه " ويتز ": " هو تعريف واقعي من نوع لا أرسطي أو سياقي، أي تعريف الرموز في الاستخدام "، تكمن قيمتها هو تقليل الغموض من مركبات معينة بتوجيه الانتباه إلى أجزائها المتعددة التي تتركب منها أي من خلال تحليلها. [1]

ولكي نفهم ما يقصده " راسل" بالتحليل أكثر والجدوى منه فإننا يجب أن نسلط الضوء على نظرية " الذرية المنطقية "، تقوم هذه النظرية على عدة مصادرات نذكر منها:

– الحديث في الفلسفة حديث غير مثمر إذا لم يتوفر على اهتمام خاص باللغة، فالعالم لا ينكشف الا بتحليل اللغة، بل إن المشكلات الفلسفية التي نواجهها هي في الأصل تعبر عن مشكلات لغوية أسيئ استخدامها، ومنه فإن تحليل اللغة يعتبر تحليل للمشكلات نفسها. [2]

– التعددية: فالعالم يتألف من العديد من الكائنات المركبة والمتصلة فيما بينها

– تحليل الكائنات المركبة باستخدام منهج التحليل إلى كائنات أكثر بساطة يتسنى لها إدراكها عن طريق تجريبي مباشر.

يتحقق الوضوح في العالم باستخدام لغة واضحة، كوننا نعيش في عالم ندرك وقائعه عن طريق إدراك خصائص الأشياء وعلاقاتها، فتكون الأشياء التي ندركها في العالم وما تحمله من صفات نميزها عن غيرها من أشياء ونحدد ماهيتها بتحديد علاقتها بالأشياء الأخرى تعبر عن وقائع مركبة، نقوم نحن بدورنا بالتعبير عن هذه الأخيرة بقضايا مركبة، القضايا المركبة تحتاج هي الأخرى إلى تفكيكها وتحليلها إلى قضايا بسيطة، تكون لكل قضية معنى ولكل عنصر من عناصرها معنى. [3] تسمى " فرضية صغرى " أو " قضية ذرية

[1] – محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، المرجع السابق،المرجع نفسه، ص 319 ص 321.

[2] – زكي نجيب محمود، برتراند راسل، دار المعارف، ط2، مصر،(د–س)، ص 41.

[3] – محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، لبنان – بيروت، 1985، ص 33.

" تتميز كونها أنها غير قابلة للقسمة والتجزئة، كالقول " سقراط فان " أو " يهطل المطر"، فيكون هذا النوع من القضايا وحدة أساسية في ضروب الخطابة والدلالة. [1]

وهكذا فإن الوضوح اللغوي لا يتحقق الا بترجمة الوقائع المركبة إلى قضايا مركبة، نقوم بتحليل الأخيرة إلى قضايا " بسيطة " أو " ذرية "، نصل من خلال هذا التحليل إلى لغة دقيقة او " مثالية " كما عزم على تسميتها راسل تكون لغة لكل بحث فلسفي. فأصحاب الفلسفة التحليلية لا يسمحون لأنفسهم باستخدام أية كلمة أو عبارة دون أن يكون لها معنى محدد وواضح، بحيث لا يشتبك على القارئ تعدد المعنى أو الاشتباك، وبهذا تكون من بين ميزات الفلسفة التحليلية هي وضوح العبارات اللغوية وبساطتها يلتمس فيها القارئ فيها الوضوح بعيدا عن الزخارف اللغوية التي تعقد المعنى أو تقصيه تماما على القراء.

إن المتتبع لحياة " برتراند راسل " يلاحظ عزوفه من المنطق والرياضيات إلى مجال السياسة والأخلاق وكذا الاجتماع، إن ضغط العالم بما فيه من مشكلات ومعاناة جعل " راسل " يصرف النظر إلى المشكلات الاجتماعية بعد أن كان منغمسا في العلوم المجردة، داعيا إلى فلسفة عملية تعالج مشاكل الإنسان العادي مؤمنا بأن بقاء الفيلسوف في برجه العاجي لا يغير من واقع الإنسانية من شيء[2] وبالتالي فإننا نرى " راسل " يستعين بمنهجه التحليلي في حل كثير من المشاكل التي تؤرق الإنسان. فكيف طبق " راسل " المنهج التحليلي في المجال التربوي؟

"تبدأ الفلسفة التحليلية التربوية من منطلق توضيح المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في التربية من تحديد المعنى تحديدا دقيقا ومعروفا، ومن ثم تنتقل إلى النظرية فيتم استخراجها

[1] – روجيه بول دروا، أساطين الفكر: عشرون فيلسوفا صنعوا القرن العشرين، تر: علي نجيب إبراهيم، دار الكتاب العربي، لبنان – بيروت، 2012، ص 71.

[2] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، حولية كلية التربية، العدد 12، قطر، 1990، ص 218.

مع تبرير افتراضاتها المختلفة والأدلة التي تستند إليها ومدى صدقها واتفاقها مع ما ثبت من حقائق في العلوم المختلفة "[1]، وبالتالي كان هدف " راسل " هو تحديد تربية تحديدا علميا سواء من ناحية دقة المصطلحات أو من ناحية الاستعانة بآخر مستجدات العلم وتطوراته في العملية التربية. وهذه نظرة معاصرة لتناول مواضيع التربية نحسبها نقطة إيجابية لراسل، كون ان التربية في عصرنا لابد لها أن تُعالَج وتعَالِج بالغة التي يتحدث بها عصرها، ألا وهي لغة العلم وأن تستند إلى التطبيق قدر استنادها إلى التنظير المدعم بنتائج دقيقة يمليها العلم كنتائج البيولوجيا على سبيل المثال أو علم النفس التجريبي، إلى جانب ضرورة أن تكون التربية ذات أهداف ومنطلقات واضحة للنشء الذي سنربيه، فهل نجح برتراند راسل في تطبيق المنهج التحليلي؟ وماهي نظرته للتربية؟ وما هي أنماطها وأهدافها؟

المبحث الثاني: أنماط التربية عند راسل

أولا-التربية الخلقية« *education of character* » :

"عول رسل على القيم التربوية والاجتماعية السليمة التي تنمي في داخل الطفل خاصية روح التعاون من خلال تعلم الطفل السلوكيات المثلى وهي: الشجاعة، اللعب، التخيل، الصدق، التعلم، العقاب، المحبة، العطف، ومن خلال اقتران الطفل مع إقرانه، لان من أسرار التربية الخلقية الحديثة التي يؤمن بها رسل هو الوصول عن طريق العادات الصالحة إلى نتائج ونتائجه تكون على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع"[2].

كما أولى راسل السنة الأولى إهتماما عاليا، يقول راسل: " كان الأقدمون يعتبرون السنة الأولى من الحياة خارج نطاق التربية. فكان الرضيع يترك إلى أن يتكلم، لعناية الأمهات والمربيات بغير رقابة عليهن، اذ كان المفروض فيهن انهن يعرفن بغريزتهن ما

[1] – هشام محمد الشمري: فلسفة التربية عند برتراند رسل، المرجع السابق، ص 649.

[2] –المرجع نفسه، ص 651.

يصلح له. والواقع انهن لم يكن يعرفن ما يصلح، ففي السنة الأولى كان يموت من الأطفال نسبة كبيرة وتسوء صحة كثير من الباقين، وفيها كن يصفن أساس الوبيل من عادات العقل عند الطفل بسوء تناولهن له. وهذا كله لم يدرك الا حديثا "[1].

1-السنوات الأولى*«the first year»* :

" إن من خصائص التربية في هذه المرحلة كونها تعمل على تهذيب سلوك الفرد منذ السنة الأولى إلى سن ما قبل الرابعة عشرة، ومن واجبات التربية في هذه المرحلة هي تدريب الطفل على المسعى التربوي الذي يجب أن يسلكه، كأن يتعلم قواعد السلوك الاجتماعي والتربوي، وتقاليد الاجتماعية والصناعة، وعلم يناسب ميوله ومركزه الاجتماعي"[2] يقول" راسل": " وحين ننظر في تكوين العادات في عهد الرضاع سنلاقي اعتبارين خطيرين: الأول والأهم هو الصحة، والثاني هو الخلق. اننا نبتغي في الطفل ان يصير انسانا يحبه الناس، قادرا على مجاراة الحياة بنجاح. ومن حسن الحظ ان الصحة والخلف يشيران إلى نفس الاتجاه، يصلح لأحدهما ما يصلح للأخر. والخلق هو الذي يعنينا في هذا الكتاب، لكن الصحة تحتاج إلى ممارسة نفس ما يحتاج الخلق إلى ممارسته فلسنا إذا في الموقف الصعب الذي يكون علينا ان نختار فيه بين الفاجر السليم او الصالح السقيم "[3]

وهذا موقف في حقيقة الأمر يؤكد عليه العلم اليوم، فتربية الطفل النفسية والجسدية يعتنى بها منذ الفترة الجنينية، وليس منذ بداية السنوات الأولى وحسب، فبعد ان كانت التربية الكلاسيكية تعتني بالتربية الخلقية بعد عدة سنوات من تجاوز الطفل مرحلة الرضاعة أو بداية من إنطلاقه في الكلام، فإن التربية اليوم تعتني بالطفل منذ وهو في بطن أمه، وقد فتح العلم مجالات واسعا للدراسات حول تأثير محيط الحامل الخارجي وما تمر به من ظروف

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 65.

[2] – هشام محمد الشمري، فلسفة التربية عند برتراند راسل، المرجع السابق، ص 650.

[3] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 67 .

نفسية وصحية، على صحة جنينها الصحية والنفسية، فأزهرت اليوم دراسات علمية تفصيلية دقيقة تعتني حتى بأدق ما قد تأكله الحامل وما قد تتمرن عليه من أجل ضمان سلامة الجنين.

"ويأتي هنا دور الأسرة والوالدان وما يريدان لأطفالهما من نمو وقوة وصحة ونجاح في المدرسة بنفس الطريقة التي يريدان بها الخير لأنفسهم والاهتمام بهذه المسائل لا تقتضي أي محاولة لإنكار الذات، والتركيز فيها يكون من ضمن الأولويات التربوية لكل سنة، ابتداء من تكوين الأول للعادات في بواكير الرضاعة لما لها من أهمية في المستقبل"[1].

كما يركز راسل على أهمية تعلم الأم فنون التربية في قوله: " وقد أصبحت كل ام متربية في أيامنا هذه تعرف الحقائق البسيطة مثل أهمية التزام تغذية الرضيع على فترات منظمة، لا كلما ضج بالبكاء. ومنشأ هذا الالتزام انه انفع للهضم عند الطفل، وهو سبب كاف تماما، لكنه ايضا مستحب من ناحية التربية الخلقية"[2].

كما ينفي أن يكون الطفل ساذجا، حيث يؤكد في أكثر من موقع في كتابه على أن الطفل يتمتع بالذكاء وأن التربية الخلقية تبدأ منذ لحظة الولادة إذ يقول: ". فاللحظة الصائبة للبدء بالتربية الخلقية اللازمة هي لحظة الولادة، اذ عندئذ يمكن أن تبدأ من غير توقعات قد يكون نصيبها الخيبة. اما إذا بدأت بعد ذلك فستضطر إلى مجاهدة ما تكون من عادات مضادة، وستلقى ممن يراد تربيته غيظا ونفورا. فنحن إذا نحتاج في معاملة الطفل الرضيع إلى ان نصيب القصد ونقيم الوزن بين الإهمال والتدليل" [3]

[1] –هشام محمد الشمري، فلسفة التربية عند برتراند راسل، المرجع السابق، ص 650

[2]– برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 67.

[3]– المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ولا يقصد " راسل " هنا دعوة للقسوة على الأطفال وإنما يدعوا إلى ضرورة إقامة التوازن بين الإهمال والتدليل، كما نبه إلى ضرورة التنبه لاستعمال الأطفال البكاء من أجل رضوخ الأولياء لطلباتهم، وأن هذه الطريقة ستؤدي لاحقا إلى تعويدهم على التشكي وعدم تحمل روح المسؤولية، حيث يقول: " أن الرضع امكر كثيرا مما يظن الكبار فاذا وجدو أن البكاء يأتي تريحهم فسيبكون، واذا حدث في المستقبل أن تعودوا التشكي "[1]. كما يضيف راسل شارحا: " لما يكون لهم من قوة كل ما هو ضروري للصحة يجب ان يعمل، فاذا تألم الطفل من المغص وجب أن يحمل، كما يجب ان يبقى جافا دافئا. اما إذا لجأ إلى العويل لغير سبب محسوس لنتركه لعويله، والا فسيتحول بسرعة إلى حاكم بأمره. وينبغي عندما نعنى به ألا نبدي اهتماما زائدا، بل نعمل كل ما هو ضروري من غير افراط في التعبير عن عطفنا"[2]

والحقيقة أن كثرة التدليل تفسد الأطفال فعلا، وتعوده على كثرة التشكي وتكسبهم الضعف والاتكالية على الآخرين في إنجاز أسهل حاجاتهم، وإننا نرى أطفال في حياتنا اليومية أفسدت أخلاقهم من كثرة الدلال يعتمدون على إحراج أوليائهم بالعويل والبكاء خاصة في الأماكن العامة من أجل إخضاعهم لطلباتهم، وهنا ما التمسناه في حث " راسل" في تجنب هرولة الأولياء إلى أطفالهم في كل مرة يبكي فيها الطفل أو يشتكي، وإنما يجب أن يتحلى المربي بالوسطية بين كثرة الدلال وبين نوع من إعطائهم نوع من الحرية للتعلم.

أما من الناحية الاجتماعية، فيؤكد " راسل " على ضرورة تعامل الوالدين بشيء مما قد يلقاه الطفل من بيئته الاجتماعية من عدم اهتمام أو عدم اكتراث أي يعامل كفرد عادي دون المشاعر التي ألفها من عائلته. وهكذا يستعد الطفل نفسيا واجتماعيا لتقبل كل ردود أفعال بيئته الاجتماعية مستقبلا، يقول " راسل ": " لكن هذا حين يتوفر يغلب جدا ان يكون

---

[1]– برتراند راسل: في التربية، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2]– المصدر نفسه، ص 68.

غير حكيم، فالطفل عظيم الأهمية كبيرها عند الوالد المولع به او الوالدة، ولئن لم يحترسا فسيشعر الطفل بذلك ويحكم لنفسه بأهمية تكافئ ما يشعر به والداه. ولن تنظر اليه لبيئته الاجتماعية المستقبلية بمثل ذلك الشغف، وعندئذ يعاني خيبة أمل مصدرها ما غرس فيه من عادات تفترض انه مركز الكون عند غيره من الناس. لذلك كان من الضروري، لا في السنة الأولى وحدها ولكن فيما بعدها أيضا، ان يظهر الوالدان شيئا من البشر وعدم الاكتراث تلقاء ما قد يشعر به الطفل من آلام"[1]." كما ينبه راسل أنه من الضروري للطفل في هذا السن أن يألف ما يحيط به معولا على الطيبة عند الناس لما لها من مآثر طيبة أفضل من آثار الجماعة المكونة من قوم جهلاء أشرار".[2]

وهكذا فإن راسل يدعو إلى تربية يعول فيها على نشاط الطفل وجهده الشخصي من خلال ترك مساحة من لحرية للطفل قصد أن يعتمد فيها على نفسه، وهذا لا يكون إلا من خلال تدريبه نفسيا ويكون أيسر وأنجح تحققا في السنة الأولى من حياة الطفل، يقول " راسل ": " ان القاعدة الصحيحة هي: شجع أنواع النشاط الذاتي في الطفل لكن ثبط مطالبه من الغير. وحذار ان يبصر الطفل كم تعمل من اجله وكم من العناء تتحمل. دعه كلما أمكن يتذوق فرح النجاح يحرزه بجهوده الشخصية، لا النجاح يغتصبه بالتحكم في الكبار. ان الغاية التي نتوخاها في التربية الحديثة ان يختزل التأديب الخارجي إلى حده الأدنى، لكن ذلك يتطلب تأديبا نفسيا ذاتيا، وهذا أسهل وأيسر تحقيقا في السنة الأولى من حياة الطفل فلا تدفع به العربة ذاهبا ايابا، ولا تحمله بين ذراعيك، بل ولا تكن حيث يستطيع ان يراك. أنك إذا فعلت ذلك مرة فسيطلب الطفل منك ان تفعله مرة أخرى "[3]

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 68.

[2] – هشام محمد الشمري، فلسفة التربية عند برتراند راسل، المرجع السابق، ص650.

[3] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 69.

وفي عمر الخمسة أشهر تقريبا يصر " راسل" أن اعتماد طريقة " المدح واللوم" من أنجع الطرق التي يمكن اعتمادها في التربية الخلقية للطفل في هذه المرحلة، بل وصفها أن هذه الطريقة تعتبر من أقوى الأسلحة التي يمكن استغلالها من أجل توجيه الطفل في اكتسابه للعادات الخلقية، يقول " راسل": "وسرعان ما تنمو عنده الرغبة في المدح والاستحسان. وقد ظهرت هذه عند ابني اول مرة بصفة قاطعة في سن خمسة أشهر حين نجح بعد عدة محاولات في ان رفع من على المنضدة جرسا فيه بعض الثقل، وجعل يدقه وهو يجيل النظر فيمن حوله وعليه ابتسامة الزهو. ومن هذه اللحظة يكسب المربي سلاحا جديدا هو المدح واللوم "[1]. مشيرا لضرورة استعمال هذه الطريقة في المواقف التي تستدعي ذلك حقا، فيكون " المدح " مكافأة. ويكون " اللوم" تأنيبا يدل على عقوبة ذات وطأة نفسية. ومن المهم جدا أن يشعر الطفل دعم المربي من خلال هذه الطريقة بتشجيعه على التعلم أكثر، يقول " راسل ": " هذا السلاح له قوة خارقة خلال الطفولة كلها لكنه يجب ان يستخدم في حفز الطفل أكثر من اللازم. وليس هناك والد محتمل يستطيع ان يمتنع عن مدح طفله حين يمشي لأول مرة أو حين يقول لأول مرة كلمة مفهومة وعلى العموم كلما تغلب الطفل على صعوبة بعد جهود متصلة كان المدح مكافأة في محلها، ومن الخير علاوة على ذلك ان تشعر الطفل بأنك تعطف على رغبته في التعلم "[2].

2-الخوف *« fear »*:

مروراً بعامل الخوف فإننا نجده يحذر الآباء إلى ترك الخوف في تربية الطفل لان من السهل إخافته، ويشير أيضا " راسل " في كتابه: " في التربية " أن الطفل في سنواته الأولى تزعجه الأصوات العالية أو بعض الألعاب كأن يلقي به أحد ويلتقطه على إرتفاع معين. ومع بلوغ الطفل السنة والسنتين تظهر على الطفل مخاوف جديدة، ينفي أن يكون مصدر هذه

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[2]– المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

المخاوف هو الغريزة الجنسية[1]. " لأنه غريزة تنشأ مع الحاجة لها، مخالفا فيه أتباع فرويد في حد زعمهم أن الغريزة الجنسية ومنها الخوف ناضجة منذ الولادة مع الطفل"[2].

ويثبت " راسل" وجهة نظره بعدة بحوث استدل بها منها دراسة " شلمرز ميتشل " في كتابه: " طفولة الحيوانات " أن الخوف الغريزي كما تناوله فرويد وأتباعه لا يوجد مطلقا في سنوات الطفل الأولى وحجته في ذك أن الأطفال الذين لم يلقى في روعهم الخوف من الظلام لا يخافون منه مستقبلا. الا أن " راسل" يؤكد على ضرورة تعليم الأطفال الحذر من الأخطار التي قد تؤدي بحياتهم للهلاك بطرق أقرب من أن تكون علمية تعلمية من أن تكون مجرد تخويف، ويعطي مثالا عن تعليم إبنه الحذر من المرتفعات بطريقة هادئة يتعلم فيها الطفل الحذر بدون إحداث الفزع في نفسه. [3]

كما يتحدث عن أسباب الخوف التي مردها حسب " راسل " إلى الإيحاء. فقد يكتسب الطفل الخوف من إيحاء الكبار من خوفهم من شيء أو أمر ما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أو قد يتولد الخوف من أور تبدوا له خطيرة.

أما في علاج الخوف اللامعقول فيرى " راسل":

- أن الأطفال يجب أن يتحلوا بالشجاعة وقد عرف الشجاعة بقوله: " وعندما أقول عن الشجاعة انها مستحبة فاني اقصد الشجاعة بتعريفها السلوكي المحض: يكون الرجل شجاعا إذا عمل اعمالا قد لا يتسنى لأخرين ان يعملوها من الخوف"[4]
- تعليم الطفل الشجاعة من خلال احتكاك الطفل مع أقرانه من الأطفال سواء في داخل أسرته أو خارجها في محيطه الاجتماعي، فنجد راسل يقول: " إن أرب الناس لتعليم الأطفال

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 75 –ص 76.

[2] – هشام محمد الشمري، فلسفة التربية عند برتراند راسل، المرجع السابق، ص650.

[3] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 79.

[4] – المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

الشجاعة الحسية بعد السنوات الأولى هم اقرانهم من الأطفال، فاذا كان للطفل اخوة او اخوات أكبر منه فسيحفزونه اليها بالمثال واللسان، وسيحاول هو فعل كل ما يستطيعون فعله. وفي المدرسة يكون الجبن الظاهر محتقرا فلا يكون بالمعلمين الكبار حاجة لتوكيد الامر. هذا هو الحال بين الأولاد على الأقل، وينبغي ان يكون هو الحال أيضا بين البنات، اذ ينبغي ان تكون معايير الشجاعة بينهن عينها كما بين البنين "[1]

- استعمال القوة، على الرغم أن " راسل" يرفض استعمال أسلوب القوة في التربية الا أنه يستبيح استعمال القوة في حالة ما إذا كان الطفل يعاني من خوف قوي فإنه لا يجب أن يترك لنفسه فيسيطر الخوف عليه. فاستعمال القوة أهون من أن يترك الطفل أسير مخاوفه. [2]
- التجريب يجلب الألفة: ونقصد هنا أن الطفل إذا جرب مرارا التعرض إلى الموقف الذي يثير في نفسه الخوف فإنه يستنتج أن ليس لخوفه سبب طالما أنه لا يبلغه أدنى ضرر. ومع التكرار فإننا نلاحظ على الطفل نوع الألفة فإذا حقق الألفة تراجعت مخاوفه تدريجيا. [3]
- اللجوء إلى تفسير الظواهر التي قد تثير في نفس الطفل الخوف، فنحول الخوف الغير مبرر إلى فضول يدفع الطفل إلى البحث التعلمي[4].
- كما يختم راسل بحكمة مفادها أن المربي لا يستطيع ازالة الخوف عن طفله إن م يزله هو أولا من قرارة نفسه فيقول: "وإذا أردت ان تزيل الخوف من طفلك وجب قبل كل شيء ألا يكون عندك انت خوف. فاذا داخلك الخوف من الرعد الشديد فستنتقل عدوى الخوف منك اليه في اول مرة يسمع فيها الرعد بمحضر منك، وإذا أعربت عن خوفك من الثورة الاجتماعية فسيداخل الطفل خوف أشد لأنه لا يعرف ما تتحدث عنه "[5]

---

[1] –برتراند راسل : في التربية ، المصدر السابق ، ص 76 .

[2] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 81.

[3] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] – المصدر نفسه، ص 89.

[5] – برتراند راسل: في التربية، المصدر نفسه، ص90 .

• بدل أن تعلم طفلك الخوف من المجهول علمه أخذ التدابير والأخذ بالحيطة، يقول " برتراند راسل ": " وإذا كنت تخشى المرض وتتوقعه فكذلك يكون طفلك. ان الحياة مليئة بالأخطار لكن العاقل يتجاهل منها ما لا مفر منه. انك لا تستطيع ان تتجنب الموت , لكنك تستطيع تجنب الموت بغير وصية، فاكتب وصيتك وانس انك فان. واتخاذ العدة المعقولة ضد النكبات امر يختلف تماما عن الخوف. انه جزء من الحكمة بينما الخوف كله نوع من العبودية. "[1]

• إذا لم تستطع كبح مخاوفك حاول أن لا تظهر منها شيئا أمام طفلك كي لا تنتقل تلك المخاوف إليه، يقول " راسل": " فاذا لم تكن تستطيع تجنب الخوف فاجتهد في منع طفلك من ان يظن ذلك بك ويلمحه فيك "[2].

• اجعل له نظرة واسعة للحياة فيتعلم كيف يحارب نكبات حياته مستقبلا فيتغلب على مخاوفه ونكباته وبهذه الطريقة وحدها يصبح مواطنا صالحا، يقول " راسل ": " وفوق كل شيء اجعل عنده تلك النظرة الواسعة وذلك التعدد في نواحي الاهتمام الساطع اللذين سيصر فانه في مستقبل حياته عن ان يحمل هم ما يحتمل ان يناله من نكبات، بهذه الطريقة وحدها تستطيع ان تجعل منه مواطنا حرا في هذا العالم "[3]

لقد رأينا أن " راسل " قد فرق بوضوح بين الخوف المرضي وبين الخوف الطبيعي الذي قد يتملك الطفل في بداية حياته، والحقيقة ان نصائح " راسل" نجدها جد كافية لتوجيه الآباء لدعم أطفالهم من أجل انطلاقهم في رحلة اكتشافهم لمحيطهم الخارجي، ولأننا نجد الكثير من الآباء يعتمدون إلى إثارة الخوف في نفوس أولادهم بدل علاجه، كأسلوب تربوي جد متخلف، فنجد بعض الآباء يعتمدون على تخويف آبائهم بالأشباح أو بسرد قصص خيالية قد تؤدي إلى اضطراب نفسية الطفل، فتظهر النتائج سريعا على شخصية وقد تؤدي

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر نفسه، ص90 .

[2] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] –المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

حتى إلى ظهور أمراض كالتبول اللاإرادي فيقع الآباء في مشاكل كانت نتيجة لسوء تصرفهم.

3 –اللعب والتخيل *« play and fancy »*:

يشيد " راسل " بدور اللعب في التربية الخلقية وأهميته عند الطفل حيث يقول: " يكاد حب اللعب يكون أظهر علامة مميزة لصغار الحيوان، من البشر او من غيرهم، وهو في أطفال البشر مصحوب بسرور لا ينفذ يجدونه في التوهم، واللعب والتوهم حاجة حيوية للطفولة ويجب ان تهيأ الفرصة لهما إذا اريد ان يصح الطفل ويسعد بغض النظر تماما عما فيهما من منفعة. وهناك مسألتان متصلتان بالتربية في هذا الصدد. الأولى: ماذا ينبغي ان يفعل الاباء والمدارس في سبيل تهيئة تلك الفرصة؟ والثانية: هل يجب أن يفعلوا أكثر من ذلك ليزيدوا في الفائدة التربوية للألعاب؟ "[1]

وبالتالي فإن " برتراند راسل " يدعوا إلى أمرين:

- تهيئة الظروف المناسبة للعب والتوهم للطفل.
- الاستفادة من ميول الطفل للعب بدمج أكبر قدر ممكن من الألعاب ذات الفائدة التربوية.

ونجد " راسل " يوضح أكثر أن الحاجة الحيوية للعب عند الأطفال بعيدة كل البعد أن تكون متصلة بالغرائز الجنسية، فالطفل في تلك المرحلة – أي مرحلة الطفولة – لا يملك أي ميول جنسي وإنما هدفه الأول هو إستباقه للزمن من أجل أن يصبح يافعا، يقول " راسل": " وقد حاول بعض المحللين النفسيين ان يلمحوا في لعب الأطفال رموزا جنسية، واني مقتنع بأن هذا مجرد وهم وخيال. فالحافز الغريزي الأساسي في الطفولة ليس الجنس ولكن في

[1] - برتراند راسل: في التربية، المصدر نفسه، ص90 .

رغبة الطفل أن يصير يافعا، او بالأحرى الرغبة في القوة "[1]. مفسرا في نفس السياق أن هاته الرغبة قائمة على شعوره بالنقص أو بالضعف الأمر الذي يجعله في سعي دائم لأن يصبح راشدا. والشعور بالنقص عند " راسل " يكون طبيعيا إذا ما حفز إرادة القوة عند الطفل، أما إذا كبحت إرادة القوة عند الطفل فإن النتائج ستصبح عكسية إذ أنها ستصبح مصدر شقاء إذا كبحوا أو قمعوا.[2]

ويوضح راسل شكلان من إرادة القوة تظهر في لعب الطفل[3]:

- الشكل الذي يتألف من تعلم عمل الأشياء
- الشكل الذ يتألف من التخيل: فيتخيل نفسه دائما في موضوع القوة، فإذا سردت على طفلك على سبيل المثال قصة " جاك قاتل العمالقة " فسيهوى الطفل تقمص شخصية " العملاق " على شخصية " جاك " حسب تجربة " راسل" مع إبنه. [4]

بمعنى أن إرادة القوة عند الطفل تتخذ شكلان حسب المخطط التالي:

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر نفسه، ص 90.

[2] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[4] – المصدر نفسه، ص 91.

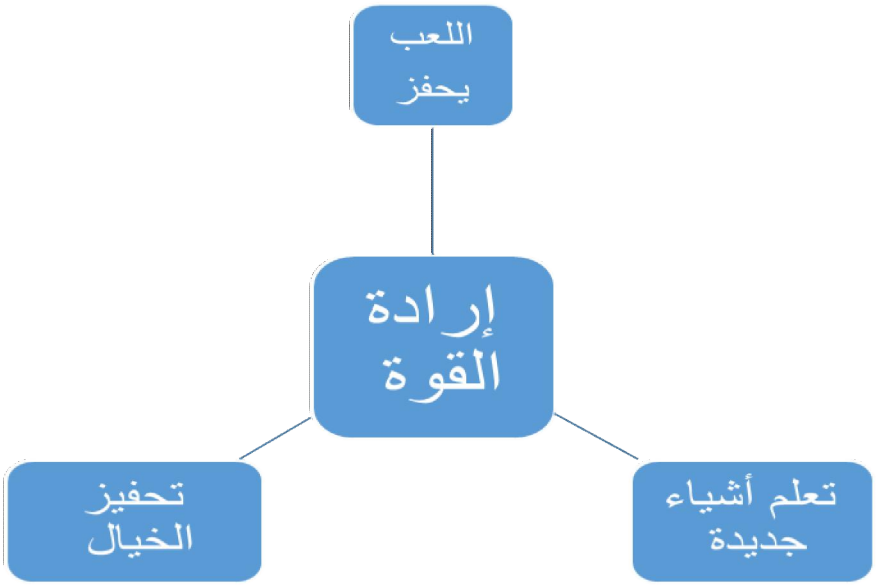

غير أن الكثير من خبراء التربية أجمعوا على فائدة اللعب اذي يمنح استعدادات ويمنح نزعات فردية وارتابوا فيما يخص اللعب القائم على التصنع والتوهم الذي من شأنه أن يقع الطفل في مجموعة من الأمراض النفسية ناهيك أن التوهم يبعده عند المعطيات الواقعية. الا أن ل"راسل" موقفا مختلفا.

يفرق " راسل " بين نوعين من التخيل:

- الخيال المضطرب المرضي
- الخيال الطبيعي

كما يوضح " راسل " أهمية الخيال في حياة الطفل داعيا إلى ضرورة الإقرار بأهمية الخيال في حياة الطفل، ولو عاش الطفل في عالم الحقيقة دون خيال لأصبح كتلة من الأعصاب المحطمة، كما نفى " راسل" إمكانية أن يعيش الطفل في خياله دون عالمه بل هو يسعى سعي الكبار لتحويل تخيلاته وأحلامه إلى حقيقة، شرط أن يكون الخيال يحفز الطفل لعمل كل ما هو صالحا أو على الأقل ما لا يكون ضد فطرته السليمة. [1]

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر نفسه، ص 92.

أما " راسل" فقد رفض أن يتخيل الطفل نفسه مثلا قاتلا للأرواح البشرية أو عملاق يقطع رؤوس لبشر، ففي هذه الحالة يجب على المربي كبح هذ النوع من التخيل المضطرب الذي يعاكس طبيعته البريئة كطفل والذي يعاكس الذوق العام للبشر بصفة عامة. وعليه فإن مهمة تهذيب التخيلات هي مهمة تهذيب إرادة القوة لدى الطفل.

أما عن الألعاب التي تجذب الطفل وهو في سن بواكير الطفولة ليست هي نفسها الألعاب التي تأتي بعد مرحلة الطفولة بحيث[1]:

- ألعاب بواكير الطفولة يتغلب على الطفل فيها عنصر الاستحواذ على الألعاب وبالتالي فإن عنصر المشاركة في ألعابه ملغى
- العاب ما بعد الطفولة يصبح فيها اللعب الجماعي مستلطفا ومستلذا بعدما أن كان من الصعب على الطفل مشاركة أقرانه في ألعابه.

وقد أكد راسل عن أهمية الألعاب ومكانتها في المناهج الدراسية وعلى الرغم من إقراره بفوائدها، من كونها أنها مفيدة للصحة وأنها تعلم الأولاد بذل المجهود، الا أن ميزتها الأساسية التي يجب ان تتوفر عليها هي: تنمية روح التعاون وروح المنافسة الحميدة.

إن اللعب والتخيل عنصر لا يكاد ينفصل اليوم عن التربية والتعليم، فهو أسلوب معتمد اليوم لا يقتصر فقط على المدارس الابتدائية وحسب بل حتى في مدارس متقدمة، واليوم فإننا نجد المدارس الايرلندية تقدم أحسن الأنظمة التربوية والتعليمية بدمج أكبر قدر من المرح والاستمتاع في العملية التعلمية، وهذه نظرة واقعية اخرى تحسب لراسل وفكره التجديدي في التربية.

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر نفسه، ص 95.

4 -خاصية التنشئة الاجتماعية *« contructiveness »*:

رفض " راسل " المبدأ الفلسفي الذي قامت عليه فلسفة " جان جاك روسو التربوية " القائل: " الطفل ذو طبيعة خيرة "، كما رفض عقيدة الخطيئة القائمة عليها جل التربية المسيحية ومفادها: " الطفل ذو طبيعة شريرة ". معوضا كلامها بمبدأ: " الطفل تتحكم فيه غرائزه الطبيعية "وهذه الغرائز ليس لها صفة خلقية ويمكن تشكيلها إما للخير أو لشر حسب تأثير البيئة التي يعيش فيها الطفل.

حيث يرى " راسل " تطبيقا لمنهجه العلمي في دراسة الأخلاق ضرورة الإحاطة بما عسى أن يكون من ارتباطات بين إحساسات الإنسان وانفعالاته، عواطفه ورغباته، أهوائه ونزواته، وبين ما ينبغي أن يكون عليه سلوك الإنسان من اتساق ونضج وضبط، فليس من المستطاع تخيل السلوك الإنساني مجردا من العواطف والانفعالات فلو فعلنا، لفات علينا تقدير السلوك الإنساني تقديرا علميا سليما. [1]

" فإننا نستطيع الحكم بان الإنسان بشخصيته الحالية هو انعكاس للأنماط التربوية السائدة في عملية التنشئة الاجتماعية داخل مجتمعنا، ولهذا فقد اكتسبت تعريفها على أساس أنها عملية تنشئة وتفاعل اجتماعي شامل، تتأثر بحدود الزمان والمكان، وتختلف باختلاف نمط الحياة السائدة وسط الجماعة أو في المجتمع". [2]

وإننا نحسب هذه خطوة كانت جد مفيدة للتأسيس التربوية فيما بعد، فالإنسان ليس قديسا وليس نتيجة لخطيئة.

[1] – كامل محمد محمد عويضة، برتراند راسل فيلسوف الأخلاق والسياسة، ط1، دار الكتب العلمية، بيرروت، 1993، ص 20.

[2] – هشام محمد الشمري، فلسفة التربية عند برتراند راسل، المرجع السابق، ص 650.

5-**الصدق**« *truthfulness* » :

ومن ناحية أخرى يرى رسل أن أبرز أهم عامل تسعى إلى تحقيقه التربية الخلقية ويدخل من ضمن أهدافها الأساسية هو تكوين عادة الصدق" فلا يكتفي في الصدق في الكلام وإنما مع الفكر أيضا، لا وبل الصدق في المعاملة حتى مع الجماد"[1]. بل فان " راسل " اعتبر صدق الفكر أهم من صدق القول، ويبرر مبدئه هذا في قوله: " إني أفضل من يكذب وهو يشعر بأنه يكذب على من يخدع نفسه اولا من حيث لا يشعر ثم يتوهم أنه فاضل وصادق[2].

كما يرجع " راسل" السبب الرئيسي في كون الطفل غير صادق إلى " الخوف "، فالطفل الذي يتربى في بيئة خالية من الخوف يكون صادقا لا بفعل عامل أخلاقي وإنما لن يخطر له في أن يكون غير صادق من الأساس. [3] أما الطفل الذي يلجأ دائما إلى الكذب فقد أرجع " راسل " ذلك لعدة أسباب نلخصها كالتالي:

- تعلمه الكذب من الكبار سواء بكذبهم عليه أو بمشاهدتهم يكذبون أمامه في حياتهم العادية.
- هروب الطفل من اللوم والتوبيخ.
- شعوره بالخوف الدائم من مخالفة القواعد إذا ما تصرف الطفل على سجيته أو في حالة معاقبه إذا ما أخبر أهله بالحقيقة.

كما ينوه " راسل" على ضرورة عدم تسرع المربي في إطلاق صفة الكذب بطفله، إذ يجب الأخذ بعين الاعتبار[4]:

---

[1] – هشام محمد الشمري، فلسفة التربية عند برتراند راسل، المرجع نفسه، ص 652.

[2] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 112.

[3] – المصدر نفسه، ص113.

[4] –المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

- ذاكرة الأطفال كثيرا ما تخطئ
- قد تظن أن طفلك يعرف الإجابة على سؤالك لكنه لا يفعل.
- الأطفال دون سن الرابعة حاسة الزمن عندهم مضطربة ومبهمة، فقد لا يميز طفلك بين أمس وبين ست ساعات خلت.
- يميل الطفل إلى الإجابة على أسئلتك ب " نعم " أو " لا " حسب نبرة صوتك.
- يميل الأطفال إلى التكلم بشخصية يحبونها، لكن دون نية منهم لخداعك.
- غالبا ما يعتقد الأطفال أن الكبار يعرفون كل شيء ومن ثمة فهو لا يحاول خداعك من الأساس.

ومن أجل ترسيخ خلق الصدق في الطفل، يقدم " راسل " عدة نصائح في هذا الصدد[1]:

- لا تدعي أنك معصوم من الخطأ فإن طفلك لن يصدقك.
- لا تهدد بعقوبات ليس في نيتك تطبيقها، فإن وجهت كلاما لطفلك: " إن فعلت كذا فأفعل كذا "، صار محتما اذن عليك تطبيق ما وعدت وإلا فقد الطفل شيئا من احترامه لك. وابتعد كل البعد عن التهديدات التي تثير الفزع القوي في نفس طفلك.

لا تعلم أطفالك ضرب الجماد من باب التأديب، فإذا اصطدم طفلك بكرسي ما، لا تجعل من معاقبة الكرسي بالضرب أو الشتم كأن يقول: " كرسي متوحش "محاولة لإسكاته لان لو ترك الطفل وشانه في أدراك حالة الجماد على انه جماد لكان من الأهون أن اكذب عليه بمعاقبة الجماد عندما يتعرض إلى حادثة اصطدام بالكرسي أن نعلمه ضرب الكرسي كي ينال

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر نفسه، ص 117.

منه، فهو في ذلك قد يحرم الطفل من مصدر للتأديب الطبيعي الذي يعينه على أدراك حدود مقدرة الإنسان الشخصية [1].

• أن تزرع الثقة في أقوال طفلك وتبث هذا الشعور في نفسه يعطي إنعكاسات جد ايجابية مستقبلا.

6-الثواب والعقاب *« punishment »*:

"ما يراه رسل في واقع العقاب والثواب مخالفا لما جاء به روسو من حيث العقاب أو في تحديد هذا الجزاء أو العقوبة لان روسو يعتقد أن القانون الطبيعي هو الكفيل، مبررا ذلك بان الطفل لم ينتمٍ للمجتمع بعد فمن باب العقاب لا وجود عليه منا، والمربي إن يصبر على ذلك بعدم عقوبته، في حين يرى رسل أن العقاب على مستوى خفيف لها معالجاتها الخفيفة لاسيما ما يتصل بالسلوك"[2]، حيث يقول أنه يعتقد أن للعقاب مكانة ثانوية في التربية، كما يعتبر أن أغلظ عقوبة يمكن أن يتلاقها الطفل هو التعبير عن اللوم والسخط عن الأفعال المرفوضة للطفل [3]. فيشكل الثناء واللوم شكلان مهمان من إشكال الجزاء والعقاب عند الأطفال الصغار رافضاً في ذلك أي عقوبات بدنية لأنها غير مجدية وضارة وتؤدي إلى القسوة والوحشية، فينبغي إن يكون اللوم عقوبة محددة تنزل بالطفل من اجل انحراف غير منتظر عن السلوك الحسن، فإن لم ينفع اللوم يمكن أن يلجأ المربي إلى بعض العقوبات، ويذكر " راسل" إحدى هذه العقوبات التي استعملها رفقة زوجته في تربية أولاده، كأن يأخذ المعاقب ويتركه في غرفة وحيد مع ترك الباب مفتوح أيضا ويوجه إليه عبارة: " يمكننك الرجوع والجلوس معنا متى صلحت واستقمت " ويشيد " راسل" بهذه الطريقة كطريقة ناجعة في تربية أبناءه [4].

---

[1] – هشام محمد الشمري، فلسفة التربية عند برتراند راسل، المرجع السابق، 652.

[2] – المرجع نفسه، ص652.

[3] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 119.

[4] – برتراند راسل: في التربية، المصدر نفسه، ص 120.

كما يشيد " راسل " كثيرا بأساليب تربية " مدام منتسوري " في كيفية عقاب الطفل الذي يتعمد إحداث مضايقات لأقرانهم عند رؤيتهم يلعبون، فيقوم بإفساد اللعب عليهم، وهنا سنقوم بتلخيص الإجراءات اللازمة[1]:

- تأكد أن طفلك سليم لا يعاني من أي مرض.
- قم بعزل الطفل في غرفة.
- وفر له أحب الألعاب إليه وليكن في موضع يستطيع من خلاله مشاهدة أقرانه وهم يلعبون.

ستلاحظ كمربي أن هذا العزل قد أفاد كثيرا في تهدئة طفلك، كما أن أثر عمل الجماعة له أثر سحري أكثر من أي كلمة كنت ستقولها في سبيل تغيير سلوكه العدواني اتجاه جماعة الأطفال في البداية، حيث سيظهر منظر الجماعة وهم يلعبون أكثر مرحا بالنسبة اليه من جلوسه بمفرده وسيود كثيرا لو انضم إليهم مجددا بود. وهكذا ستعيد النظام الجماعة إلى الأطفال الذين كانوا يبدون لوهلة بأنهم في حالة فوضى. [2]وعلى الرغم من ان " اللوم والثناء " شكلان مهمان من أشكال " الجزاء والعقاب " لا يمكن الاستغناء عن أي منهما في عملية التربية، إلا أن " راسل" قيد استعمالهما بعدة شروط تضمن إيجابية نتائج التربية باستخدامهما، وهي كما يلي[3]:

- أن يصدر " اللوم والثناء " من شخص محترم من طرف الطفل.
- الا ينطوي أيهما على أية مقارنة: حيث لا ينبغي مقارنة الطفل بغيره فإن ذلك سيولد الكراهية في نفسه.
- أن يكون استخدام اللوم أقل بكثير من استخدام الثناء.

---

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر نفسه، ص ص 120 – 121.

[2] – المصدر نفسه، ص121.

[3] – المصدر نفسه، ص 123.

- ينبغي أن يكون اللوم عقوبة محددة تبدأ بمخالفة السلوك الحسن المتوقع حدوثه وتنتهي بانتهاء الأثر.
- ينبغي ألا يكون الثناء من اجل شيء حقه أن يكون عادياً ومألوفاً، إنما يمنح الثناء من اجل مظهر جديد للشجاعة ولمجاهدة النفس.

صحيح أنه يعتبر أسلوب العقاب والثواب اليوم ركيزة لا يستغنى كنها في تربية النشء، كما ان الأساليب التي اعتمدتها " مدام منستوري " تعتبر من الأساليب الناجعة والبديلة عن العقاب بالضرب المستنكر، لكننا نجد ان الطفل بعد لومه او تعليمه تحمل مسؤولية أخطاءه، يجب أن نعلمه كيفية تصحيحها وتصويبها إن ذلك متاحا.

7-أهمية أقران الطفل *« importance of other children »*:

يقر " راسل " أن هناك العديد من الأمور لا سبيل لتعلمها إلا إذا ما قدمنا المساعدة للطفل لتكوين السلوك الخلقي الصحيح، إلا أنه يقر أيضا أنه توجد بعض الأشياء التي لا يمكن تعليمها للطفل إلا بوجود مساعدة من طرف أقرانه الأطفال، فقد لا يحتاج الطفل في الأشهر الأولى من السنة الأولى لأقرانه اللهم بشكل ضئيل في الأشهر الأخيرة لاسيما من الطفال الذين هم أكبر منه سنا بقليل. [1]

إن النموذج الأمثل لطفل يبلغ من عمره ثلاثة سنوات هو طفل يبلغ من العمر سنة واحدة، فهو أقرب وأكثر تحفيزا من والديه، وهذا راجع إلى سببين: الأول أنه أعماله أقرب لما يود الطفل في مثل عمره أن يقوم به، والثاني لأن مقدروه لا يبدو أنه يفوق طاقة البشر أو أن يبلغ طاقة من هم بالغين.[2]

[1]- برتراند راسل: في التربية، المصدر نفسه، ص127.

[2] - برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص127.

إن الفائدة العظمى للأطفال الأكبر سنا للأطفال الأصغر هي أن أعمالهم تعد مطامحا يمكن بلوغها لمن هم أصغر منهم، والطفل يسعى جاهدا لكي يظهر أهلا للعب مع من هم أكبر منه , هذا ما يجعل الطفل أسهل وأسرع إنقيادا لأخوته الأكبر منه عن الكبار اللهم إذا كان هناك إسرافا في التأديب، ومن ثمة فإن خير من بعلم الطفل الإنقياد هم من هم اكبر منهم والأقرب اليهم سنا. ولو حاول الكبار تعليمه " الإنقياد " بقوة التأديب لوقعوا في أمرين فاسدين وهما: الغلظة والتصنع[1]. ويقصد " راسل " بالغلظة والتعاون في قوله: " الغلظة إذا تطلبوا التعاون الحقيقي، والتصنع إذا قنعوا بمظهر التعاون " [2]

8-المحبة والعطف *« affection and sympathy »*:

يعتقد "راسل" أن الحب ما هو إلا ثمرة طبيعية يجنيها المربي من التربية السليمة لطفله، فالتصرف الحسن معه يولد " الحب " في نفسه كنتيجة متوقعة، لا أن يكون هدفا نرمي اليه ونقصده في جميع مراحل النمو المختلفة كما ان " راسل" يعتقد أن " المعرفة " و" الحب " هما أساسان لازمان لحسن التصرف[3]. فالحب لا يمكن أن يكون كواجب يقول " راسل ": "فمن العبث إن لم يكن شرا أن يقول الطفل انه ينبغي له أن يحب والديه وإخوته وأخواته، وعلى الوالدين اللذين يودان أن يحبهما أولادهما أن يسلكا معهم مسلكا يستشير الحب، كما يجب أن يحاولا إكساب أطفالهما تلك الخصائص الحسية والعقلية التي تنتج من المحبة والحنان ما يتسع ويزداد "[4]

أما بالنسبة إلى " العطف فقد انطلق من فكرة أن العطف شعور حسي غريزي في الطفل، مستشهدا بعدة ملاحظات استدل بها أثناء تربيته لأطفاله، كاستجابة الأطفال مع الألم

[1] – برتراند راسل: في التربية،المصدر نفسه، ص128.

[2] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – المصدر نفسه، ص133.

[4] – المصدر نفسه، 134.

والبكاء، وحسب " راسل " فإنه يكفي أن نشعر الطفل بإحساس البشر والحيوانات بالألم في ظروفه. وبهذه الطريقة يمكن بناء أرقى وأعقد صور العطف انطلاقا فقط من كونه شعور حسي غريزي. [1]

كما يمكن للطفل اكتساب " الغلظة والقسوة " عن طريق تعلمهما ممن هم أكبر منه ويعتبرون قدوة له، فإذا شاهد الطفل والده يقتل حيوانا بريا فإنه سينشأ غليظ الطبع . وإن شاهد تصرفات أمه القاسية مع الخادمة فإنه يكتسب شعور القسوة كرذيلة أخرى إلى جانب رذيلة الغلظة. [2]

9-التربية الجنسية *« sex education »*:

التربية الجنسية هي مجموعة القواعد والتوجيهات والإرشادات السلوكية التي يتلقاها الأطفال والمراهقون من قبل هيئات تربوية رسمية من أجل تمكينهم من اكتساب معلومات علمية سليمة عن خصائصهم الجنسية وعن كيفية رعاية أنفسهم من ناحية الصحة الجنسية، ويهدف من ورائها تدريبهم اكتساب القيم الأخلاقية المنمطة للسلوكات الجنسية على الصعيد الفردي وفي وسط الجماعة. [3]

إلا أن موضوع التربية الجنسية يعتبر من المواضيع الحساسة كونه محاط بالطابوهات العديدة التي تعيق تناوله بسلالة كغيره من المواضيع العلمية، وقد تناول راسل هذه الظروف معبرا: " إن موضوع الجنس محاط بالخرافات والتحريم لدرجة أنني أقتحمه بارتعاش " [4]، لكنه

---

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر نفسه، ص ص 140 – 141.

[2] – المصدر نفسه، ص 141.

[3] – عبده النعمي، التربية الجنسية بين تأثير الأسرة ومقتضيات الخصائص التعليمية في مقرر علم الأحياء (رسالة ماجيستير: علم الاجتماع التربوي)، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2007 – 2008)، ص 19 .

[4] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، 146.

يستدرك معبرا أنه هناك مرحلة يمكننا دراسة الغريزة الجنسية بعيدا كل البعد عن التحريم وهي المرحلة التي تنضج فيها الغريزة الجنسية نضجا كاملا، وبين هذا وذاك يجب الإقرار حسب " راسل " وحسب المحللون النفسانيون أن مرحلة الطفولة لا تعتبر مرحلة خالية من النزعة الجنسية، الا أن مظاهرها الطفولية تغلب عليها وتعطيها طابعا خاصا يختلف عن تلك الموجودة عند الكبار. [1]

لقد أعطى " راسل " الاهتمام الكافي للتربية الجنسية كونها جزء لا يتجزء من الطبيعة الإنسانية، كما أنها تلعب دورا مهما في حياة الطفل الخلقية والعقلية على حد سواء مما تثير في نفسه من انفعالات واضطرابات قد تصعب حتى مهمة المعلم أثناء تدريسه خاصة في مرحلة البلوغ[2]، لذلك فإنه من الواجب الكشف عن هذا الجانب ودراسته دراسة علمية شأنه شأن الموضوعات الأخرى.

إن حب الاستطلاع الجنسي يبدأ عند الأطفال بصورة طبيعية خلال السنة الثالثة من خلال اهتمام الطفل بتحديد الفروقات الجسدية بين الرجال والنساء، وبين الكبار والصغار، كما يعتبر حب الاستطلاع الجنسي جزء من حب الاستطلاع العام في مرحلة الطفولة حيث لا يتميز بأي صفات خاصة به[3].

وعلى العموم فإن " راسل " يضع قاعدتان أساسيتان للتربية الجنسية نلخصها كالآتي[4]:

- أجب عن كل سؤال يطرحه طفلك بصدق تام.
- اعتبر المعلومات الجنسية مثلها كمثل المعلومات الأخرى.

---

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2] – المصدر نفسه، ص 147.

[3] – المصدر نفسه، ص148

[4] – المصدر نفسه، ص 149.

غير أن السؤال الذي يطرح في بال أي مربي فيما يتعلق بإعطاء المعلومات الجنسية هو: إلى أي مدى يمكننا إعطاء المعلومات الجنسية؟ يجيب راسل: حسب الظروف، والمقصود هو إذا كان طفلك فضوليا ونشيط ذهنيا يجب أن يشرح له بوقت أبكر من لو كان الطفل بليدا[1]. أما عن الأسلوب الذي يتبعه المربي فإن " راسل " يجيب أنه يجب أن يكون علميا بحتا. أي إذا سأل طفلك عن وظائف أعضائه التناسلية، فالإجابة ستكوت بوضوح كأن نقول: لكل عضو وظيفة في الجسم، فالأذن للسمع والعين للبصر، واللسان للتذوق... إلخ أما الأعضاء التناسلية فوظيفتها " التكاثر " أو " التناسل " أو " إنجاب الأطفال ". [2]

أما في حالة أن طفلك لم يسأل شيئا فيجب على المربي أن يحكي للطفل كل ما يتعلق بالمعلومات الجنسية قبل سن العاشرة ن خوفا من أن يتكلف غرباء بإعطائه معلومات قد تكون مغلوطة او منحرفة كأن يستهل المربي مواضيع تتعلق بالتناسل بين الحيوانات والنباتات.[3] فإذا لم يسأل طفلك حتى جيل دخوله للمدرسة فإنه يكون قد بلور فكرته الخاصة مع أبناء جيله أو يكون خجلا من أن يسأل، في هذه الحالة يحسن الوالدان صنعا لو شجعاه على طرح التساؤلات، لكن بطريقة غير مباشرة وبلطف لا يحرج الولد.[4]

حيث " يجب أن يعالج الجنس من البداية كشيء طبيعي ومبهج ومحتشم، وإذا أردنا ان نفعل خلاف ذلك فإننا نكون سممنا العلاقات فيما بين الرجل والمرأة، وبين الأولاد والآباء"[5]

---

[1] – برتراند راسل: في التربية،المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[2] – محمد الحاج علي، التربية الجنسية، (د–ط)، مكتبة ابن خلدون، 1992، ص 10

[3] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 152.

[4] – محمد الحاج علي، التربية الجنسية، المرجع السابق، ص11.

[5] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 151.

أما عن تناول المعرفة الجنسية، يجسد " راسل " أحد معالمه الديموقراطية في مساواته في التعليم بالنسبة للذكور والإناث معبرا بلهجة شديدة بعض الشيء: " وأرى أن معظم الناس يعلمون الآن أن الفضيلة التي تستند إلى جهل لا قيمة لها، وأن الفتيات لهن نفس الحق في المعرفة كالفتيان " داعيا كل شخص لا يزال يشكك في قاعدته أن يقفل كتابه فهو غير مؤهل للجدال معه من الأساس.

أما في مسألة توحيد التربية الجنسية فإن " راسل " يرى أن أحسن طريقة للتوحيد تكون عن طريق تدريس النشء الأمراض الجنسية التي يمكن أن تصيبهم في حالة تهورهم في مسائل العلاقات الجنسية، فهذه الطريقة العلمية توحد الآراء أكثر مما لو عالجنا الموضوع من الناحية الخلقية، ويبرر " راسل " رأيه بحجة مفادها اختلاف الثقافات والديانات بين البشر بين ما هو محرم ومحلل. [1]

يعتبر موضوع التربية الجنسية من المواضيع التي أثارت جدلا كبيرا في فلسفة "برتراند راسل" وقد علق على هذا الموضوع " آلان وود" في كتباه " برتراند راسل " مطولا، واصفا إياه انه كان أكثر شخص أثر في تغيير نظرة جيل بأكمله حول ما يتعلق بأخلاقيات الجنس، إلا ان ما قدمه " راسل ' حول ما يتعلق بالتربية الجنسية لا يخلو من المبالغة والغلو.

إننا نؤيد "آلان وود" في أن خطأ "راسل" الأساسي كان يتمثل في معالجته للمعرفة الجنسية على أساس أنها مثلها مثل أي معرفة طبيعية يجب على الطفل تعلمها. وأن إحاطة المواضيع الجنسية ليس سوى ضربا من الجهل، وأن الغرابة التي تحيط المواضيع الجنسية مردها ذلك التحفظ عن المعرفة الجنسية بصفة عامة. وهذا ما يرفض ذلك ان الواقع يفرض حقيقة وجود عدة ثقافات متحفظة، حتى أن أكثر الثقافات والديانات الأكثر تفتحا على أسئلة

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر نفسه، ص 152.

الأطفال لا تبيح إجابة أي طفل عن أسئلته المتعلقة بالجنس بتلك الأريحية التي يطالبها راسل. كونها من المواضيع التي تحيط بها هالة من القدسية.

والحقيقة أن العالم العربي يشهد انحلالا أخلاقيا مريعا اليوم وإن اليوم لنشهد الكثير من قضايا التحرش بالأطفال، ومع ذلك فإنه لابأس أن يكتفي الهل ببعض التوصيات والتنبيهات التي تحفظ أطفالهم من الاستغلال الجنسي، وأن يفتح لهم بابا للتحدث عن من قد يتحرش بهم بكل أريحية، دون الخوض بتفاصيل أخرى كما دعا إلى ذلك " راسل "

10 –مدرسة الحضانة *« the nursery school »*:

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة أحد أهم المراحل التي تساعد في تشكيل شخصية الإنسان مستقبلا، فهي الأساس الذي تعتمد عليه إنتاجيته وعطاءه المستقبلي. وقد لخص " راسل" أهمية مرحلة بواكير الطفولة من ناحيتين: الطبية والنفسية[1]. لهذا يرى بضرورة تكفل جهات مختصة بفن معاملة الأطفال الصغار كما ينبغي لقصور الوالدين بهذا الفن، فن معاملة الطفال الصغار كما ينبغي، إلى جانب ما توفره الحضانة من مميزات لا تقدمها البيئة الأسرية للطفل[2].

إن أهم ما توفره الحضانة للطفل حسب " راسل " هو "الصحبة " أي صحبة أقرانه من الأطفال فيحصل الطفل ما يكفيه من الاحتكاك مع من هم في عمره، ضف على ذلك محدودية قدرة الأولياء على توفير باحة مناسبة للعب وإن استطاعوا توفيرها فإنهم يخلقون في نفوس أطفالهم نوعا من شعور حب التملك وإحساسا بالعلو، لهذا فإن إرسال الأطفال وخاصة

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر نفسه، ص 156.

[2] –المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

بعد سن الثانية إلى الحضانة ولو جزءا من يومهم أصبح ضرورة لما فيه من منافع تعود على تربية الطفل. [1]

لقد قسم " راسل " المدارس في وقته إلى قسمين: مدراس فروبلية ومدارس منتسورية، ينضم إليها الأطفال حسب المستوى المعيشي للأولياء، كما اشاد " راسل " كثيرا بمدرسة ماريا منتسوري معبرا عن إعجابه بأساليبها التربوية، فمدرستها تهتم بالأطفال من عمر السنة الواحدة حتى سن السابعة، حيث تعتمد مدرستها على مبدأ مفاده: أن الطفل في تلك المرحلة العمرية المحدد سابقا يتأثر كثيرا بالمنبهات الحسية الخارجية، وبالتالي فإن هدف المرحلة هنا هو إحاطة الطفل بأكبر عدد من المنبهات الحسية التي تثير عنده الرغبة في التعلم والاستكشاف، بعيدا عن الحفظ الأصم الذي يعيق إبداع ونمو الطفل. [2]

وعلى تنوع طرائق السيدة " منتسوري " الثلاث[3]، وهي:

- التركيز على النشاط الحرفي بإعطاء الطفل الحرية التامة والاستقلالية فيما يميل إلى استطلاعه أو تعلمه.
- تدريب الحواس من خلال برمجة ألعاب تربوية ذات قيمة وظيفية في عملية التعلم.
- تعليم القراءة والكتابة مع مراعاة الفروق الفردية للأطفال.

وبتعدد طرائق السيدة التي فصلها " راسل" في عدة مواضع إن الأفكار الأساسية تبقى تتمحور حول:

[1] – برتراند راسل: في التربية،المصدر نفسه، ص 157.

[2] – خالد صلاح حنفي محمود، تطور طفل ما قبل المدرسة بين الماضي والحاضر، (د–ط)، (د–ن)، 2016 ص 35.

[3] –المرجع نفسه، ص 36.

- مدارس الحضانة أصبحت ضرورة ملحة لأهمية مرحة الطفولة المبكرة من جهة ولقصور الوالدين بأصول التربية وفنونها في هاته المرحلة العمرية.
- الى جانب الفنون التي تقدمها السيدة فإن الحضانة مستقبلا ستعمل على إذابة الفروقات الاجتماعية بين الأطفال، حيث يعمل مشروع السيدة " منتسوري " على إذابة الفوارق بين الطبقات[1] بتوفير تعليم للعامة يضمن تحقيق المساواة من خلال حصول كل طفل على تربية خلقية وعقلية مناسبة.

I. -**التربية العقلية** *« intellectual education »*:

تنطلق التربية العقلية (الفكرية) حسب " راسل " بداية من سن السادسة، أين تكون التربية الخلقية يفترض بها أنها أتمت على أحسن وجه، غير أن هذا لا يعني أن الجانب الخلقي للطفل قد أغلق وعزل وانتهى امره، فليس هنالك سن تعجز الظروف أو البيئة الفاسدة عن إفساد الخلق الذي حصله في بداية حياته، وإنما يقصد أنه وبعد سن السادسة يكون الطفل مستعدا للتربية الفكرية لما تلقاه من استعدادات وميولات في فترة سابقة. [2] كما يلخص " راسل " فضائل التربية الفكرية كما يلي[3]:

- حب الاطلاع وانفتاح العقل.
- الإيمان بإمكانية المعرفة وإن صعبت.
- الصبر والجد وحصر الذهن والدقة.

ويعتبر " حب الاطلاع " أهم هاته الصفات فحيث ما يكون موجها لأشياء جديرة بالبحث والاهتمام توالت باقي الصفات تباعا، شرط أن يقرن بالرغبة الدائمة في تحقيق عمل صعب يكون كسلوك مكتسب أو مهارة اكتسبها الطفل، كالمهارات الرياضية على سبيل المثال.

---

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 159.

[2] – المصدر نفسه، ص 167.

[3] – المصدر نفسه، ص 168.

1-منهج الدراسة قبل سن الرابعة عشر *« the school curriculum before fourteen »*:

تبدأ التربية الفكرية قبل بلوغ الطفل سن الرابعة عشرة وتهدف إلى تحصيل المعرفة نها تصح تسميتها تعليماً أكثر من كونها تربية كما أقرها راسل بذلك لأن طابعها العام يميل إلى المعرفة الفكرية أكثر من التربية الفكرية[1]، نركز في هذه المرحلة على دعامتين أساسيتين[2]:

- ماذا ينبغي أن يعلم؟
- وكيف ينبغي أن يعلم ؟

ويضبط " راسل " جودة التعلم في هذه المرحلة بالعلاقة التي سنقوم بتلخيصها كالتالي:

تحسين جودة طرق التعليم + الرغبة في التعلم = زيادة سرعة ذروة التعلم لدى الطفل.

2-التعلم من عمر السنة الأولى إلى السنة الخامسة *« education from 1st year old to 5th years old »*:

وقد رأينا سابقا أن " راسل " يفضل نمط التعليم المنستوري فيما يخص مرحلة الحضانة، مما يحمل في برنامجه من تعليم للقراءة والكتابة، ومبادئ الرسم والغناء والرقص، إلى جانب تنمية قدرة حصر الذهن في عمل مستمر[3]، بمعنى تنمية قدرة الطفل على حصر تفكيره ومجهود حول نشاط ما دون تشتيت بغية تعليمهم تحقيق الدقة في نشاطاتهم. وتكون هاته الدقة مربوطة بالحواس كون مدرسة " منستوري " تركز على حواس الطفل في عملية

[1] – هشام محمد الشمري، فلسفة التربية عند برتراند راسل، المرجع السابق، ص 653.

[2] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 179.

[3] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، ص 232.

التعلم كما ذكرنا آنفا، يقول راسل: ولن يصل الطفل بطبيعة الحال إلى الكمال في هذه النواحي عندما يبلغ الخامسة، بل سيكون في حاجة إلى متابعة التعلم فيها جميعا خلال السنوات التالية " [1]

3-من عمر السنة السادسة إلى السنة الرابعة عشر *« from 6th years old to 14th year old »*:

يفضل " راسل " في هذه المرحلة تعليم التاريخ والجغرافيا، إلى جانب القراءة والأدب وتعليم اللغات القديمة والجديدة وعلوم الصحة[2]، ويؤكد " راسل" في هذه المرحلة على ضرورة التدرج في التعليم باستعمال طرق بسيطة لتجنب نفور الطفل، فتعلم جدول الضرب على سبيل المثال في هذه المرحلة يعتبر صعب شيء على الإطلاق، ومنه يجب أن يعطى بشكل متدرج ومبسط بحيث يقدم بطريقة شيقة مع ضرورة أن لا تكون فترات تعلم الحساب طويلة الأمد وإنما تكون مقسمة على فترات متقطعة تمنع التذمر. [3]

أما التاريخ والجغرافيا فهما مادتين يستطيع المربي أن يعلمهما المربي بطريقة شيقة إذا ما وصل التدريس بالسياحة، فعلى سبيل المثال: يمكنك تدريس طفلك الخريطة كما لو كان سائحا أو قبطانا يبحر بسفنه الوهمية، تريه كيف ستكون محطات البواخر لو انطلقت من بلده متجهة نحو الصين، وقد تضفي على التعلم متعة لو أرفقت حديثك بصور حقيقة لمناظر خلابة. فكل طفل يزداد حبا لاستطلاع الجغرافيا لو قرنت التعلم بالسياحة تروي له أهم المعالم التاريخية لكل بقعة جغرافية كما لو كان سائحا حقيقا.

كما يشدد " راسل على أهمية النزاهة العلمية في تدريس تاريخ أمة ما، حيث يؤكد على أهمية دراسة الأطفال لتاريخ بلادهم دراسة موضوعية، دون أي طمس أو إخفاء الحقائق

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 180.

[2] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، ص 232.

[3] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 181.

ليتسنى لأجيال المستقبل التعلم من زلات وبطولات أجدادهم. [1] فالتاريخ بشكل عام يفضل أن يروى على شكل قصص يعتمد فيها الراوي الأسلوب الشيق مسلطا الضوء على كل الجوانب الإنسانية في الحادثة التاريخية. فلو كنت تروي له قصة معركة ما، فإنك ستحاول تعزيز روح الإنسانية والسلام في داخله لا ما يدل على القومية والحرب: يقول " راسل". "فالتاريخ يجب أن يكون تاريخ العالم أكثر مما يكون تاريخا قوميا، ولن يصر على شؤون التربية أكثر من الحروب فطالما أن الحروب يصر على تعليمها، فيجب أن لا تعلم فقط من وجهة نظر المنتصر وأعمال بطولته، على التلميذ أن يتأمل في ميدان المعركة فيما بين الجرحى، وأن يعمل ليشعر بوضع المشردين في الأقاليم المدمرة " [2]، فلو اعتمدت التلقين وحده لرأيت منه من النفور ما يكفي لإهمال المادتين على حد سواء. [3]

أما فيما يتعلق بتعليم اللغات فإن " راسل" يوصي بتعليم الأطفال اللغات الحديثة إلى جانت اللغة الأم في مرحلة الطفولة لقدرة الأطفال على تعلم اللغات في تلك المرحلة مقارنة من مراحل عمرية متقدمة، كما ينفي " راسل" الفكرة القائلة أن تعليم الأطفال لغات أجنبية وهو لايزال يتعلم اللغة الأم خشية ان يفقد لغته الأصلية، كما يقترح " راسل" وضع معلمين يتعلمون لغتهم الأصلية للأطفال، مثلا نضع معلمة فرنسية لتعليم اللغة الفرنسية، وأخرى ألمانية لتعليم الألمانية إن أمكن، تعلمهم في البداية أساسيات اللغة بالطرقة التقليدية ثم تنتقل إلى طريقة أكثر إبداعا كأن تشارك الأطفال ألعابهم وتضعان الفوز في هاته الألعاب متوقفا على مدى فهمهم حسب إجاباتهم، هكذا وحسب يمكن للأطفال أن يتعلموا بشكل ممتع وبدون أدنى تعب عقلي مراعيتان في ذلك التدرج من البسيط إلى المعقد في التدريس مستفيدتان هكذا بكل ما يمكن أن يقدم لهمها " اللعب التمثيلي " من مرونة في التعلم. [4]

---

[1] – برتراند رسل: التربية والنظام الاجتماعي، المصدر السابق، ص122.

[2] – المصدر نفسه، ص134

[3] – المصدر نفسه، ص 182.

[4] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 187.

أما الرياضة والعلوم فلا نستطيع البدء في تعليمها الا في سن الثانية عشر، بعد أن أخذ الطفل نبذة ما عن أسسها العامة سابقا. والمتفحص للواقع لا يختلف مع غيره في حقيقة نفور الجمهرة من الأطفال من علوم الرياضيات بشقيها الجبر والهندسة، وقد تناول " راسل" هذه المسألة بشيء من التحليل، فالنفور هذا لا يعود دائما إلى نتائج تربية سلبية أو ناقصة، بل قد يكون نتيجة استعداد طبيعي، فقبول الرياضيات وما تحمله من تجريد بين طياتها يشبه الاستعداد الموسيقي، كلاهما لا يكونا الا من هبة يهبها الله لمن يشاء، إلا أن هذا لا يبرر إهمال تعليم هذا النوع من الفنون، إذ يجب على الأطفال التعرف على هذا النوع من الفنون على الأقل ومعرفة أنه يوجد كمثله بين طيات العلوم، وعلى أية حال فإن هذا النوع من العلوم يتوقف تدريسه في سن الرابع عشر كأقصى تقدير، يبقى قرار استمرارية تعليمه حسب رغبات وميولات واستعدادات الطفل. [1]

4-من عمر السنة الرابعة عشر إلى سن الثامنة عشر *« from 14th years old to 18th years old »*:

بعد سن الرابعة عشر فإنه يفترض بمسار التعليم أن يدخل في دور التخصص مراعيا في تخصصاته ميولات التلاميذ ورغباتهم، أين يتعلم النشء في هذه المرحلة العلوم ذات النفع العام كالتشريح أو علم وظائف الأعضاء، وعم الصحة وشيء من علوم الدستور والبرلمان ما يحتاج منه المتعلم لتسيير حاته اليومية. كما يسمح للطالب في هذه المرحلة بالتخصص في ثلاثة فروع وهي[2]:

- الآداب القديمة.
- العلوم والرياضيات.

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر نفسه، ص 188.

[2] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، ص 232.

- العلوم الإنسانية.

أما الآداب القديمة فيتناول فيها المتعلم اللاتينية واليونانية، أما الرياضة والعلوم فيتناولهما المتعلم في بادئ الأمر بشكل متصل، لكن إن ظهر تفوق مجموعة وميلها في مجال العلوم مثلا عن الرياضيات فإنه لا ضير إن توسعوا في إحداهما، ما مجال العلوم الإنسانية فينبغي أن يشمل اللغات الحديثة والأدب إلى جانب مادة التاريخ. [1]

أما المشكلة الأساسية في تعليم تلك التخصصات حسب " راسل " هي: كيف نجعل العمل شيقا بغير أن يصبح أسهل مما ينبغي ؟، حيث أن الدراسات التفصيلية يجب أن تدعم بكتب ومحاضرات تلقي على هاته التخصصات بصفة عامة، ويعطي " راسل" مثالا عن دراسة التاريخ على سبيل المثال فيجب أن يحتوي برنامج تدريسه على تخطيطات بارعة تتابع التسلسل الزمني للأحداث، ولو كانت هاته الأحداث تحمل من التعميم ما ينقصها الدقة والتفصيل، فإن هذا التعميم سيزرع الك في نفوس المتعلمين مما يكون لهم حافزا للبحث والتدقيق في جل المواضيع العامة من أجل دعمها أو دحضها. اما في العلوم فإنه يفضل دراسة البحوث الحديثة من أجل أخذ القوانين العامة وكذا منهجية البحث فيها وكيفية استغلال مستجداتها في بحوث أخرى، فيأخذ المتعلم ما يمكنه من الانطلاق في بحوثه من نتائج وطرائق مختلفة، وعليه وبهذه الطريقة فإنك تتجنب تسهل البحوث أكثر مما ينبغي ما لا يتطابق مع الواقع، أما إذا جعلت التعليم ذا أهمية رأيت إقبالا عليه، وإن أزلت هاجس الخوف على شعور الطفل رأيت إقبالا منه على فك الأمور الصعبة وذكاءا ملحوظا عليه. [2]

كما حث " راسل" في هذه المرحلة على العمل الفردي، وأن يصرف المتعلم جهدا من وقته اليومي على دراسة اختيارية يوجه فيها، يكون مطالبا فيها بجمع المعلومات وتلخصيها على شكل تقارير تسهل ترسيخها في الذاكرة، مؤكدا على ضرورة تركيز جهد المتعلم على

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 191.

[2] –المصدر نفسه، ص 192.

موضوع بحث محصور غير مشتت. أما دور المعلم هنا يكون مقصورا على الإرشاد، وحتى الإرشاد نفسه قد لا يكون لازما لكل المتعلمين خاصة ذوي نسب الذكاءات المرتفعة منهم. فكلما زاد ذكاء المتعلم قلت حاجته إلى الإرشاد.[1] وعليه فإن " راسل" عوض الاعتماد على المحاضرات في إنجاز المقرر بالبحوث التي ينجزها الطلبة حسب فهمهم وبحثهم في المقرر، فيبقى على الأستاذ تنظيم وقته بتقسيمه على الطلبة بحيث يتسنى له مقابلة بعضهم من أجل توجيههم في بحوثهم وطرق البحث فيها. أما الوقت المتبقي فإنه من نصيب المدرس كي يتسنى له التوسع في مجال عمله بالبحث والإستزادة. [2]

كما يشجع المتعلم في هذه المرحلة على طرح القضايا الاجتماعية والسياسية على شكل مناظرات مؤسسة على حجج، يتعلم من خلالها التلاميذ تأسيس مواقفهم على الحق وعلى الحجة البينة لا على الانجراف الشعوري نحو اتجاه ما، فإذا أخذ تلاميذه اتجاها معينا، اتخذ هو الموقف المقابل معلما إياهم كيف يمكن أن يكون الحوار مؤسسا على وقائع وحجج لا من أجل الانتصار الخطابي. [3] ومهما يكن فإن الأسلوب الذي يعتمده " راسل "في نظام تعليمه يتوافق مع اتجاهه الليبرالي، الذي يؤكد على الاستقلال والفردية والحرية. [4]

[1] – برتراند راسل: في التربية،المصدر نفسه، ص 193.

[2] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، ص 233.

[3] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص194.

[4] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، ص 233

المبحث الثالث: أهداف التربية عند برتراند راسل

إن للتربية هدفان حسب " راسل" هما:

- تكوين العقل
- إعداد المواطن

حيث يقول: " للتربية هدفان: تكوين العقل وإعداد المواطن، وقد ركز الأثينيون عنايتهم على الهدف الأول، وركز الإسبرطيون عنايتهم على الهدف الثاني. وانتصر الإسبرطيون، ولكن خلد ذكر الأثينيين " [1] وقد ركز راسل على التربية العلمية التي تركز على إعداد شخصية الفرد، وخلق مجتمع حقيقي قوي، واستنادا إلى أن التربية هي صانعة سلوك الإنسان وقوته وقوميته ونظامه الاجتماعي، حيث يقول " وإني أرى أن التربية في مجتمع علمي يمكن فهمها إذا قورنت بالتربية عن اليسوعيين، فاليسوعية كانوا يقدمون نوعا من التربية للفتية الذين سيكونون رجالا عاديين في العالم، ونوعا آخر لمن سيصبحون أعضاء في جماعة يسوع , وعلى نحو مشابه لهذا سيقدم الحكام العلميون نوعا من التعليم للرجال والنساء العاديين، ونوعا آخر لمن سيمسكون بزمام السيطرة العلمية "[2]

والحقيقة أن راسل وضح قبل تطرقه لكيفية التربية التي يرمي اليها، قد حدد الهدف المنشود الذي يريد الوصول اليه، فنجاح أي تربية يبقى متوقفا على نجاحها في تحقيق الفرد النموذجي الذي يتوافق مع النسيج الاجتماعي الذي يعيش فيه، حيث يقول: " فلا غنى لنا عن أن يكون لدينا تصور ما لنوع الشخص الذي نرمي إلى تخريجه قبل أن نستطيع تكوين رأي واضح عن التربية التي نعدها خيرا من غيرها " [3] متحدثا عن إعجابه عن التربية

[1] – برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة: عثمان نويه، مراجعة، إبراهيم حلمي عبد الرحمن، ط1 ، المدى، سوريا، 2008، ص 223.

[2] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 38.

الصينية التقليدية والتربية اليابانية على حد سواء، مشيدا أيضا بالتربية اليسوعية وبتربية أرنولد، فعلى رغم اختلاف الطرائق واختلاف أهداف التربية لكل واحدة منها، إلا أن النجاح بالنسبة إلى راسل هو نجاح كل تربية إلى بلوغ الأهداف التي نشدتها كل تربية على حدى منذ البداية.

يقسم راسل النظريات التربوية فيقول: " هناك ثلاثة فروع للنظريات التربوية، جمعها لها انصارها في وقتنا الحاضر. الأولى تبحث في الهدف الوحيد للتربية، وهو تجهيز الفرص للنمو وازالة نفوذ التخلف. والثانية تتمسك في أن هدف التربية هو منح ثقافة للفرد وتطوير امكانيته لأقصى حد. والثالثة تأخذ في ان التربية يجب ان تعتبر نوعا ما علاقتها بالمجتمع اكثر من علاقتها بالفرد، وبذلك يكون عملها تدريب المواطنين النافعين "[1]، معربا عن نقده لكل واحدة منها قائلا: " أن كل الثلاثة في أجزاء مختلفة توجد في كل نظام يكون واقعيا سائدا، وأنه ليست ولا واحدة من الثلاثة بحد ذاتها واضحة تماما، وأن اختيار النظام المناسب للتربية يعتمد لحد كبير على إختيار الجرأة المطلوبة فيما بين النظريات"[2]

ومن ثمة فإننا نستطيع الحكم بان الإنسان بشخصيته الحالية هو انعكاس للأنماط التربوية السائدة في عملية التنشئة الاجتماعية داخل مجتمعنا، ولهذا فقد اكتسبت–التربية– تعريفها على أساس أنها عملية تنشئة وتفاعل اجتماعي شامل، تتأثر بحدود الزمان والمكان، وتختلف باختلاف نمط الحياة السائدة وسط الجماعة أو في المجتمع، وان ما تسعى له التربية بذلك من أهم مميزاتها في صقل الفرد مواطناً ولكن على اعتبار أن الفرد جوهراً في حد ذاته وليس غرضاً للمجتمع[3] كصورة من صور الاستغلال.

---

[1] – برتراند راسل: التربية والنظام الاجتماعي، ترجمة: سمير عبده، (د. ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.س)، ص 29.

[2] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – هشام محمد الشمري: فلسفة التربية عند برتراند رسل، المرجع السابق، ص 650

ولكن لصالح من هذا الاستغلال؟ يجيب " د زكي نجيب محمود " في قوله: " لكن لصالح من يكون هذا الاستغلال؟ يجيب " رسل " بأنه استغلال لصالح الدولة من جهة والكنيسة من جهة أخرى، أي لصالح الحكومة ورجال الدين ؛ فالدولة من صالحها أن تجعل من النشء " مواطنين " صالحين، لكن ماذا تعني كلمة " مواطن" هنا إن لم تعن فردا ينشأ على احترام الأوضاع القائمة ؟ لأنه إذا نشأ ناشئ على الثورة ضد تلك الأوضاع القائمة لم يكن بالبداهة مواطنا صالحا في رأي الدولة القائمة ".[1]

إذ ميز رسل بين الإنسان كونه فرد وكونه مواطن في أكثر من مكان، ولاسيما تكلمه في الأخلاق الفردية التي يواجهها الإنسان بموجب حياته الشخصية مع النشاطات الاجتماعية التي هي جزء من نشاطه المتمثلة بالأمن والعدالة والمساواة[2]، إن " المواطن الصالح " هو الذي لا يعترف لنفسه بوجود بالقياس إلى قيام تلك الدولة، بحيث إذا ما أصاب الدولة خطر كان حتما على " المواطن الصالح " أن يضحي بنفسه في سبيلها ؛ وأما الدين فهو كذلك من ناحيته يكون عاملا على أن ينشأ الفرد راضيا بما قسم له في الحياة الدنيا، أعني ألا ينشأ ثائرا داعيا إلى انقلاب ومن ثم ترى الدين معينا الدولة على بقاء الأنظمة القائمة وعلى أن يصاغ النشء على نموذجها وغرارها "[3]، ويمكننا عرض قول راسل هنا الذي يلخص تمييزه بين الإنسان كونه فرد وكونه مواطن في قوله: " وفي هذا نفكر في الإنسان كفرد... ان عوامل المعرفة والإدراك في الفرد الكامل كما في نصفه ليست اجتماعية أساسا. انها بواسطة الإرادة فقط، وبواسطة ممارسة السلطة على الفرد الذي كنا نتخيله يصبح عضوا فعالا في الجماعة... وصفات المواطن تكون مختلفة جدا. فهو مدرك ان إرادته ليست الوحيدة في العالم "[4]، ويضيف راسل في نفس السياق أن المواطن إرادته كمواطن محدودة بغيرها من

[1] – زكي نجيب محمود، برتراند رسل، المرجع السابق، ص 115.

[2] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] – برتراند راسل: التربية والنظم الاجتماعية، المصدر السابق، ص ص 13 – 14.

إرادات المواطنين الآخرين كما يجب أن يكون المواطن متعاونا مع غيره لتحقيق الغايات الكلية للمجتمع.

"إذن فالمشكلة الحقيقة الرئيسية في التربية – كما هي المشكلة الرئيسية في السياسة والأخلاق – هي كيف ينبغي للعلاقة بين الفرد والمجتمع أن تكون ؛ فأمامنا الناسئ الذي نريد تنشئته وتربيته من ناحية، وأمامنا من ناحية أخرى هذه الهيئات التي تتسابق إلى اغتصاب عقله وقلبه، فعلى الرغم من تعدد المدارس الفكرية في التربية، فأهم ما يهمنا منها مدرستان متعارضتان: إحداهما تجعل التربية موائمة بين الطفل وبيئته وثقافة تلك البيئة، والخرى تجعل التربية تنمية لنفس الطفل واستعداداته الطبيعية ؛ بعبارة أخرى، يريد الفريق الأول من رجال التربية أن تكون الغاية من عملية التربية هي أن يحدث التجانس بين الطفل والمجتمع المحيط به، أما المدرسة الثانية فتدعوا إلى تربية الطفل تربية سلبية قائمة على الحرية "[1].

وقد سلك "راسل" سلوك "روسو" بإيمانه حول أن التربية الحقة يجب أن تقوم على الميول الطبيعي للطفل وكذا استعداده الفطري، لهذا نجده كثيرا يقدم انتقادات للتربية التي تفرض نوعا من السيطرة وأسلوب الإرغام على الأطفال، فيقول: " ان الأطفال الذين يرغمون ليأكلوا يحصلون على كراهية الطعام، والأطفال الذين يرغمون ليتعلمو يحصلون على كراهية العلم وعندما يفكرون فانهم لا يفكرون تلقائيا في الذي يركضون فيه أو يقفزون أو يصرخون له. انهم يفكرون بوجهة نظر لا سعاد بعض الراشدين. وهكذا مع محاولة للإصلاح أكثر مما هي غريزة طبيعية"[2] وهكذا فإن التربية الحقة تتماشى مع الغرائز والميولات الطبيعية لكل طفل.

[1] – زكي نجيب محمود: برتراند راسل، المرجع السابق، ص 116.

[2] – برتراند راسل: التربية والنظم الاجتماعية، المصدر السابق، ص 32.

كما يركز راسل على نقطة في غاية الأهمية وهي ضرورة تركيز التربية على النشاط الذي يستفز رغبات الطفل التعلمية والذي يتوافق مع ميولاته الاستكشافية وذلك من أجل تحقيق الإبداع في التربية وتعليم، فعلى العكس من ذلك فإن الإرغام على أي نشاط تعلمي لن يخلق سوى النفور والكراهية للمتعلم أو للطفل الذي نربيه، يقول راسل: " ان قتل النشاط يكون بصورة خاصة بلية في الاتجاه الغني. والأطفال الذين يتعلمون الآداب او الرسم او الموسيقى لدرجة زائدة، او مع وجهة نظر الإصلاح أكثر مما تكون لتعبير نفسي، فانهم يصبحون بصورة متفوقة اقل اهتماما في تذوق جانب جمال الحياة. حق اهتمام الولد في الاختراعات الميكانيكية يمكن أن يقتل من خلال التعليقات الشديدة جدا. فاذا كنت تعلم ولدا قواعد الضغط العام في وقت الدرس، فانه يحاول ان يتجنب الحصول على العلم الذي تحاول ان تشرحه، في حين انه إذا كان عندك ضاغطة في الساحة الخلفية ومنعته ان يمسها فانه سيصرف كل فراغه ليدرسها."[1]، ولذلك فإن راسل يرى بضرورية أن تكون الدروس اختيارية مجسدا بدوره معنى الحرية والذي يتجسد في حرية اختيار كل طفل دروسه التي يميل إليها، يقول راسل: "الكثير من هذه المتاعب يمكن تجنبها في جعل الدروس اختيارية. فلم يعد هناك أي عداء فيما بين الأستاذ والتلميذ، وتقريبا في اغلب أجزاء القضايا يعتبر الطلاب العلم المقدم من قبل الأساتذة يستحق الحصول عليه. فان بداهتهم ليست مخربة، لأنها حسب اختيارهم الخاص "[2]

ولكن وعلى الرغم من إيمان راسل بضرورة تجسيد مفهوم " الحرية " في التربية، إلا أنه أيضا يؤمن بوجود بعض الفضائل التي لا يمكن اكتسابها عن طريق الحرية، وعليه فإن الحرية في التربية لا يقصد بها الحرية المطلقة التامة، وإنما يقصد بها الحرية التي تكون مؤسسة على قاعدة مطلقة، يقول راسل: " ولا افكر مهما كان , ان الحرية في المدرسة يمكن

[1] – برتراند راسل: التربية والنظم الاجتماعية،المصدر نفسه، ص32.

[2] – المصدر نفسه، ص 33.

اقامتها على قاعدة مطلقة اذ انه لها حدودها وأهميتها لتدرك ماذا نكون "[1]، وعلى سبيل المثال يضرب " راسل " مثال " النظافة "، فعلى الرغم من ضرورة منح الأطفال حريتهم لاستكشاف عالمهم بأنفسهم لتقليل بداهتهم وزيادة إبداعهم وكذا نموهم، فإن ذلك ينتج عنه تعرضهم إلى الإتساخ، مما يصطدم مع الضرورة الصحية أي ضرورة نظافة الأطفال مرتين في اليوم على الأقل. ومن هنا يجب أن تفرض القواعد الصحية على الأطفال، حيث أن بعض الحدود ضرورية لصالح الصحة[2]. كما يضرب " راسل " مثالا آخر وهو " الإتقان " حيث أن الإتقان يعتبر فضيلة من الصعب تحققها كلية في التربية الحرة، وهي فضيلة ضرورية يجب أن يكتسبها الفرد من أجل قضاء أشغال حياته اليومية

وقد نبه راسل إلى وجود بعض الخصائص المرغوبة التي لا نحتاج إلى تنميتها عند جميع الناس فالخصائص المرغوبة عند المدير الناجح قد لا تكون هي نفس الخصائص المرغوبة عن الفنان أو الأديب، وأكد انه يحاول جعل الخصائص التي يعتبرها ممتازة عند جميع الرجال والنساء اهدافا للتربية[3].

ومن ثمة فإنه تحدث عن ربع خصائص يمكن تنميتها في النشء من خلال توفير تربية شاملة تعتني بالنواحي العقلية والعاطفية والأخلاقية. يقول راسل: " اني سأتناول اربع مميزات يبدو لي انها تكون مجتمعة أساس الخلق المثالي: الحيوية، والشجاعة، والحساسية، والذكاء. ولست أزعم ان هذه القائمة كاملة، ولكنني أراها تحملنا شوطا حسنا في الطريق المرجو، وفضلا عن هذا فاني اعتقد اعتقادا راسخا ان هذه الصفات يمكن اشاعتها واذاعتها بواسطة العناية الحقة بالنشء من النواحي البدنية والعاطفية والذهنية، وسأتكلم عن كل منها

[1] – برتراند راسل: التربية والنظم الاجتماعية، المصدر السابق، ص33 .

[2] – المصدر نفسه، ص 35.

[3] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، ص228.

بالدور. "[1] أما الثلاث الخصائص الأولى فتتعلق بالتربية الخلقية، يجب تنميتها في وقت مبكر من حياة الطفل، وأما لخاصية الرابعة فتتعلق بالتربية العقلية، وتحدث بعد سن السادسة، وتستمر خلال السنوات الجامعية، وفيما يلي نناقش تلك الأهداف: [2]

1 – الحيوية *« vatality »*:

يعرف راسل الحيوية بقوله: " الحيوية صفة فسيولوجية أكثر منها عقلية"[3]، وهي توجد مادامت الصحة جيدة، وتتضاءل مع الحياة المتأخرة، وتنعدم في الشيخوخة. ويعتقد راسل نه حينما توجد الحيوة توجد السعادة حيث يقول: "والمفروض انها دائما تكون حيث تكون الصحة التامة، لكنها تنزع إلى التناقض مع التقدم في السن وتتضاءل بالتدريج إلى ان تنعدم في الشيخوخة، اما في الأطفال الأصحاء فإنها تتزايد بسرعة إلى حدها الأعلى قبل ان يصل الطفل إلى سن دخول المدرسة، ثم تنزع إلى النقصان بالتربية. وأينما توجد الحيوية يوجد اغتباط الانسان بأنه حي، بغض النظر عن أي ظروف سارة معينة. انها تزيد المسرات متعة، وتنقص الالام."[4]

كما أن الشخص الذي يتسم بالحيوية يهتم بكل ما يدور حوله، إلى جانب انها تزيد الاجتهاد وتحول دون الحسد يقول في هذا الصدد أيضا: " والحيوية تنمي الاهتمام بالعالم الخارجي كما تنمي المقدرة على العمل الشاق، وهي فوق هذا أمان من الحسد لأنها تشيع البهجة في حياة الانسان، وهذا من أكبر حسناتها، لأن الحسد من أكبر مصادر شقاء الانسان. نعم ان كثيرا من الصفات السيئة يأتلف بطبيعة الحال مع الحيوية كما تأتلف

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 47.

[2] –عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، ص 228.

[3] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 47.

[4] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

صفات النمر وحيويته، كما ان كثيرا من خير الصفات يأتلف مع فقدانها.[1]"، فالإنسان السعيد حقا هو من يترفع عن الحسد حسب راسل. والحقيقة أننا إذا سلمنا بأن الحيوية تعتبر خاصية يمكننا تنميتها عند أكبر عدد من الأشخاص عن طريق التربية، فماهي الميكانيزمات والوسائل التي تمكننا من ذلك إذا؟

يجيب راسل عن هذا التساؤل من خلال التفكير في عدد من الأمور مثل تقديم أفضل الوسائل التي توفر التغذية الصحية، والعناية الطبية المناسبة، وتنمية عدد من الاهتمامات العقلية لدى الصغار، وإحداث تأثير في التطور الفيزيائي للإنسان. [2] (تحدث عن الأجنة لاحقا)

2- الشجاعة« *courage* » :

"الشجاعة هي ثانية الخصائص المرغوبة التي حددها " راسل " في قائمة أهدافه التربوية"[3]، وقد عرفها بأنها: " والشجاعة-ثانية الصفات في قائمتنا- لها صور متعددة كلها معقدة. فالتجرد من الخوف شيء، والمقدرة على ضبط الخوف شيء اخر، والتجرد من الخوف بدوره شيء حين يكون الخوف معقولا، وشيئا خر حين يكون الخوف غير معقول. ومن الواضح ان التجرد من الخوف غير المعقول محمود، ومثله المقدرة على ضبط الخوف."[4]، ويعتقد راسل أن كثيرا من مخاوف الطفولة تنشأ عن الإيحاء، وهكذا يستطيع الآباء أن يجنبوا أطفالهم الكثير من المخاوف، إذا لم يبدوا الشعور بالخوف في وجودهم.

---

[1]- برتراند راسل: في التربية، المصدر نفسه، ص 47.

[2] - عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، ص 229.

[3] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4]-برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 48.

غير أن راسل لا ينكر وجود المخاوف الغريزية فقد استنتج من خلال ملاحظته لأبنائه ولأطفال آخرين في مدرسته أن لديهم مخاوف لا يمكن تفسيرها الا بالغريزة[1] حيث يقول أيضا: " يلعب الخوف غير المعقول دورا كبيرا في الحياة العاطفية الغريزية لأكثر الناس، وهو في صوره المرضية، كتوهم الاضطهاد أو القلق المربك أو ما إلى ذلك، يعالجه أطباء الأمراض العقلية، لكنه في صوره الخفيفة شائع بين المعدودين في العقلاء. قد يكون شعورا مبهما بأن هناك أخطارا محيطة بنا وعندئذ يكون الاصوب تسميته (قلقا)، او قد يكون خوفا معينا من أشياء لا خطر فيها كالفيران أو العناكب وكان المظنون فيما مضى أن كثيرا من المخاوف غريزي، لكن معظم الباحثين في الوقت الحاضر يشكون في ذلك. ان هناك فيما يظهر مخاوف قليلة غريزية– كالخوف مثلا من الأصوات العالية– لكن أكثرها وأغلبها ينشأ مما يقع الانسان أو من الإيحاء، فالخوف من الظلام مثلا راجع كله إلى الإيحاء فيما يبدو."[2]

إن نوع الشجاعة الذي يريده راسل لا يعتمد على استبعاد أعراض الخوف، فقد انتقد راسل المجتمعات التي تستعمل انفعالي " الخزي والعار " من أجل توليد مواقف شجاعة في نظرهم لأن ذلك يمكن أن يؤدي إلى صراع بين شعور الإنسان بالمخاوف الحقيقية والخوف من الإدانة الاجتماعية بالجبن. فالشجاعة التي يبحث عنها راسل هي التي تقوم على احترام النفس، وتنمية النظرة الموضوعية للحياة، وتعين على تنمية الحكم المستقل، والشجاعة في إبداء الرأي، وغيرها من قيم الاتجاه الليبرالي [3].

3– الحساسية *« sensitiveness »*:

---

[1] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، ص229.

[2] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص48.

[3] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، ص 230.

الحساسية هي العنصر الثالث في قائمة الأهداف العالمية للتربية عند راسل، وهي الهدف الذي يتحد مع الحب، الذي هو أحد الشرطين الأساسين للحياة الفاضلة عنده بعد المعرفة. [1]

يعرف " راسل " الحساسية بقوله: " والحساسية بالمعنى الذي اقصده من هذا اللفظ نابعة من العواطف. واذا أردنا لها تعريفا نظريا بحتا قلنا ان الشخص يكون حساسا من الناحية العاطفية عندما تتنبه عواطفه بمنبهات كثيرة، لكنها على عمومها لا يتحتم ان تكون صفة حسنة. فلكي تكون الحساسية طيبة يجب ان يكون الانفعال العاطفي مما يليق. فمجرد الشدة في العاطفة ليس هو المطلوب "[2]. ومن ثمة فإن راسل يرفض الحساسية التي تجعل الإنسان شديد العاطفة منفعل الأحاسيس وإنما الحساسية التي يقصدها هي الحساسية التي تنجر عنها أفعال صالحة ويبرز هذا في قول اسل: " ان الصفة التي اقصدها هي تأثر الانسان ان سرورا أو مساءة، بأشياء كثيرة، وبالاشياء الصالحة. "[3] كما تعتبر الحساسية مصححة للشجاعة ن فهي تجعل من الشجاعة يبدو سلوكا حكيما، فالشجاعة التي يقصدها " راسل " ليست الشجاعة الحمقاء التي لا يدرك صاحبها عواقب اندفاعه وما سيرتكبه من أخطاء.

ويقسم راسل مراحل نشوء الحساسية إلى عدة مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة التنشئة الاجتماعية، فالحياة الفاضلة للطفل تبدأ حسب راسل بعد انتقال الطفل من مرحلة الحاجيات العضوية كطعام ودفئ وكل ما تتطلبه الرعاية الجسدية إلى ظهور حاجته الاجتماعية وتكون هذه المرحلة تقريبا بعد تخطي الطفل عمر الخمسة

[1] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا،المرجع نفسه، ص230.

[2] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 53.

[3] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

أشهر، يقول " راسل ": " ان الخطوة الأولى التي يخطوها معظم الأطفال في سن حوالي خمسة اشهر هي الانتقال من مجرد مسرات الإحساس مثل الطعام والدفء، إلى المسرات الناشئة عن الاستحسان الاجتماعي ". [1]

ويضيف " راسل " أن الجانب الخلقي يصقل بداية من احتكاك الطفل، فيتعلم الطفل التفريق بين القبيح والمستحسن انطلاقا من استجابة محيطه الاجتماعي مما يصدر عنه من أفعال. ويساعد في ذلك طبيعة الطفل الذي يفرح بالثناء ويكره اللوم، وعليه فإن الطفل يسعى إلى القيام بالأفعال الحسنة وتجنب الأفعال المشينة أو الغير مرغوب فيها، يقول راسل: " هذا السرور ينمو سريعا جدا بمجرد نشوئه، فكل طفل يحب الثناء ويكره اللوم. ورغبة الانسان في أن يظن الناس به خيرا تبقى في العادة احد الدوافع المتسلطة عليه مدى الحياة. وهي حقا عظيمة القيمة كحافز إلى السلوك المستظرف، وكابح لدوافع الجشع"[2]

أما المرحة الثانية هي مرحلة " العطف " يشرح راسل هذه المرحلة بقوله: " وثانية المراحل في نشوء حساسية مستحبة هي العطف. هناك عطف طبيعي محض، كبكاء الطفل الصغير جدا عندما يبكي اخوه أو اخته، وهذا ما اظن هو الأساس الذي يقوم عليه ما بعده في هذا السبيل، والتوسعان اللازمان في ذلك أو لهما استشعار العطف حتى ولو لم يكن المصاب موضع محبة خاصة "[3]. ومن ثم يرى راسل ضرورة تنمية التعاطف مع الآخرين، ليس فقط التعاطف مع أعضاء الأسرة والأصدقاء والأقارب، وإنما التعاطف المجرد الذي يستثير الشعور بآلام الإنسان في كل مكان، لأن هذا الشعور هو الدافع إلى القضاء على أسباب المنازعات والحروب، واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان، وتجاهل الفقر والمرض

[1] – برتراند راسل: في التربية، المصدر نفسه، ص53.

[2] – برتراند راسل: التربية والنظام الاجتماعي، المصدر السابق، ص 55.

[3] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 53.

والموت وغيرها من المشكلات التي يزخر بها العالم. وبذلك يمكن تحقيق العالم السعيد الذي نريد. [1]

4 – تنمية الذكاء « *intelligence* » :

يستهل " راسل " في بداية حديثه عن رابع الصفات التي تستهدفها تربيته بالحديث عن عيوب الأخلاق التقليدية قائلا: " من أعظم عيوب التربية التقليدية أنها لم تقدر الذكاء قدره "[2] مستثنيا التربية اليونانية قاصدا التربية الكنسية في المقام الأول، حيث كانت هذه الأخيرة تركز على الفضيلة تحت قاعدة أنه ليس هناك شيئ مهم سوى الفضيلة " وهذا ما رفضه راسل.

فإذا كانت الحيوية والشجاعة والحساسية أهدافا ضرورية لتحقيق التنمية الخلقية، فتنمية الذكاء فضرورية لتحقيق التنمية العقلية التي تبدأ من سن السادسة وتستمر حتى نهاية التعليم الجامعي. وحين يتحدث راسل عن الذكاء يعلي من شأن حب الاستطلاع. [3] يقول راسل: "إن من أهم الأسس الغريزية للحياة العقلية هو حب الاستطلاع الذي يوجد في صوره البدائية بين الحيوانات. ويتطلب الذكاء حبا للاطلاع متحفزا لكنه يجب أن يكون من نوع معين "[4].

وقد زودنا راسل بعد من المبادئ الأساسية التي تعين على تحقيق التنمية العقلية، منها أن المعرفة يجب أن تقدم على نجو لا يعين على تأكيد نتيجة دينية أو خلقية أو سياسية

[1] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، ص231.

[2] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 55.

[3] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، ص 231.

[4] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص 56.

سابقة، بل تعين على اكتساب الفضائل العلمية كالانفتاح العقلي، والدقة، والتركيز، والتسليم بإمكان المعرفة، واعتبار جميع الآراء مؤقتة حتى يقوم الدليل على صحتها[1].

كما يرى " راسل " أن المجتمع الذي يحوز على الصفات الأربعة: الحيوية، الشجاعة، الحساسية والذكاء. هو مجتمع يحقق سعادته. غمن خلال توفر الصفات الأربعة كأهداف رئيسية في تربية المجتمع ستقل التعاسة. يقول " راسل ": " لأن أسباب التعاسة الرئيسية في الحاضر هي: سوء الصحة والفقر وحياة جنسية غير مرضية وكل هذه ستصير نادرة جدا في هذا المجتمع "[2].

كما يعتقد " راسل" بضرورة تكامل وظائف الأهداف، حيث يقول: " ان الفقر منذ قامت الثورة الصناعية راجع إلى غباوة الجماعة، فستحمل الحساسية الناس على رغبة في محوه، وسيدلهم الذكاء على الطريق، وستدفعهم الشجاعة إلى سلوكه "[3]

وكخلاصة لما قيل في هذا الفصل فإن سعي راسل الدؤوب نحو تحقيق حياة فاضلة للإنسانية عن طريق التربية نقطة تحسب للتربية عنده، مستغلا بذلك تجارب الأمم السابقة فنلمس على الدوام اجتهاده في ترك ما وقعت فيه هاته الأمم السابقة من أخطاء وذكر ما فيها من مزايا. ويمكن للقارئ أن يجد في كثير من موضع حرص " راسل" الدائم على توجيه الآباء بطريقة جد مبسطة نحو تربية مثالية لأبنائهم وفق ما يتصور، وإن كنا نختلف معه في نظرته إلى الدين بصفة عامة، وإلى الدور الذي يمكن أن يلعبه في تربية الناشئة تربية سليمة.

[1] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، ص231.

[2] – برتراند راسل: في التربية، المصدر السابق، ص60.

[3] – المصدر نفسه، ص 61.

الفصل الثالث

الجانب التطبيقي لفلسفة برتراند راسل التربوية

تمهيد

المبحث الأول: المدرسة بين التربية والاقتصاد والسياسة

المبحث الثاني: مدرسة بيكون هيل

المبحث الثالث: دور المدرس في مدرسة راسل

تمهيد:

تستلزم كل نظرية تربوية جانبا تطبيقيا يكملها ويجسدها على الواقع، وإلا فإن النظرية تبقى عبارة عن أسطر مجردة وحسب، لذلك فإننا ومن خلال بحثنا حو الجانب التربوي عند "راسل" وجدنا أن لدى الفيلسوف تجارب حية تلخص تجاربه الفعلية، حيث يعتبر "راسل" ثاني فيلسوف عقل تجاربه التربوية الحية مع الأطفال في كتبه بعد "جون لوك ". ونحن في هذا الفصل سنستعرض رؤية واقعية للمدرسة كما تصورها راسل، إلى جانب تجربته الخاصة مع مدرسته " بيكون هيل" التي أسسها رفقة زوجته " دورا" وفي الأخير سنوجز أهم خصائص المدرس وهنا نتساءل: هل تحمل المدرسة اليوم أهدافا تربوية خالصة؟ كيف انتهت تجربة مدرسة بيكون هيل؟ وماهي أهم الخصائص التي تصورها راسل لحامل الرسالة التربوية أي المدرس؟

المبحث الأول: المدرسة بين التربية والاقتصاد والسياسة

أولا: المدرسة كمجال تربوي:

1- المدرسة كمجال تربوي اقتصادي:

تؤثر العوامل الاقتصادية على العملية التربوية تأثيرا مباشرا في مدى تجسيد أهداف أي تربية تتبعها الدولة وقد لخصها " برتراند راسل " الى خمسة عوامل:

أ- حسب الظروف الاقتصادية للدولة: يقر " راسل " أنه من الصعب الوصول الى تربية عالمية، ذلك أن كل دولة تخصص ميزانية للتربية، تختلف بطبيعة الحال تلك الميزانية من دولة الى أخرى حسب مقدورها.[1]

ب- تأثر النظام التربوي بالنظام الطبقي الذي يفرضه نظام اقتصادي ما، فيتلقى الطفال الذين ينتمون الى طبقة ذات دخل مرتفع تربية خاصة ومكثفة عن أولئك الذين ينتمون الى طبقة ذات دخل محدود[2]. كما تتأثر نوعية التربية وكثافتها بالهدف الذي تسعى إليه أي بالفرد الذي تريد تكوينه. فتكوين أولئك الذي يهدفون أن يصبحوا معلمين سيختلف تماما عن هؤلاء الذين سيتكونون سادة أو رجال أعمال، فمجال التعليم يتطلب مجهودا تربويا أكبر.

ت- أحد أهداف التربية في أي بلد ما يكون مرتبطا بزيادة الإنتاج، فالنظام الاقتصادي يكون أحوج لفرد متمكن من الكتابة والقراءة والمهارة من فرد أمي، لذلك وفي إطار أي منافسة اقتصادية فإننا نجد في ثنايا منافسة تربوية في تنمية التربية التكنيكية، والإرشادات العلمية، والأبحاث العلمية. [3]

---

[1] - برتراند راسل، التربية والنظام الاجتماعي، المصدر السابق، ص 194.

[2] - المصدر نفسه، ص 195.

[3] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ث–تقديم تربية عادلة لجميع الأفراد مرهون بتبني نظام اقتصادي عادل ومن اجل تحقيق نظام اقتصادي أكثر عدلا – حسب راسل – فإن الأمر مرهون بأمرين[1]:

- تخفيف حدة التنافس بين مؤسسات الأعمال.
- القضاء على عدم المساواة في الفرص التربوية كإحدى نتائج التنافس.

وهذا لا يكون إلا بالقضاء على القومية التي تكون مرتبطة الملكية الخاصة وبتعزيز روح الوطنية بين الأفراد.

ج–إن جوهر جل الأزمات الاجتماعية يعود إلى الأسس الأخلاقية التربوية التي تشربها الناس أثناء نشأتهم وعليه فإن ظهور تلك الأزمات سواء نتيجة لاختلاط الناس أو نتيجة لظهور محفزات جديدة لها[2] فإن أولى الخطوات لحل تلك الأزمات هو العودة إلى الأسس التربوية الأولى من أجل دراستها والحقيقة أن العقائد التربوية التي تستند على عقائد دينية يدعمها النظام الاقتصادي تكون أكثر رساخة وقوة من نظيرتها التي لا تستند على أية خلفية دينية. [3]

ح– التقاليد: لكن لا يقصد بالتقاليد بمفهومها الواسع، بل التقاليد المستقاة من بعض العوامل الاقتصادية التي سادت في وقت ما واختفت في الوقت الحالي، وقد ضرب "راسل" مثال انفتاح الشعوب على التربية الجنسية على سبيل مثال[4]، رغم أنها كانت من الطابوهات الاجتماعية التي يتحاشى المجتمع التربوي التحدث عنها، إلا أن تغير العوامل الاقتصادية وما تفرضه من تغيرات قد يعزز من ظهور سلوكات اجتماعية جديدة تحتاج الى معالجة تربوية جديدة، وإلى أن تدرج في المناهج المدرسية. وعليه فإن الظروف الاقتصادية في

---

[1] – برتراند راسل، التربية والنظام الاجتماعي، المصدر نفسه، ص 198 – ص 199

[2] – عبد الكريم بكار، حول التربية والتعليم، ط3، دار القلم، دمشق، (د–س)، ص340.

[3]– برتراند راسل، التربية والنظام الاجتماعي، المصدر السابق، ص203

[4]– المصدر نفسه، ص 205.

مرحلة ما ستخلق سلوكات جديدة قد تكون سلبية أو إيجابية فيكون دور التربية هنا هو منع المجتمعات من سرعة موائمة تلك السلوكات الجديدة الدخيلة واعتبارها كأمر طبيعي. والحقيقة أن هذا الأمر سيساعد كثيرا في تعزيز الجانب الأخلاقي لمجتمع ما في أي نظام تربوي ما.

2- المدرسة كمؤسسة سياسية ودينية:

إن المشكلة الرئيسة في التربية هي نفس المشكلة الرئيسة في السياسة والأخلاق، وهي تتعلق بعلاقة الفرد بالمجتمع. فمن جهة نرى مجموعة من النماذج التربية التي يجب أن تكون في منهج تربية أي فرد، ومن جهة أخرى نرى مجموعة من الهيئات الاقتصادية والسياسية التي تتسابق إلى اغتصاب أفكاره وتحويرها بما يخدم مصالحهم. لذا قد يتساءل الكثير عن العلاقة بين السياسة والتربية ذلك لأنه وللوهلة الأولى يبدوان مجالين منفصلين، والحقيقة أننا لسنا في صدد التفصيل في تعريف كل من التربية والسياسة وخصائص كل منهما. إلا أن سنكتفي بتوضيح العلاقة بينهما بشكل بسيط كما نوه لذلك " راسل" أنه " ما من نظرية سياسية تكون كاملة إن لم تكن قابلة لإن تطبق على الأولاد والرجال معا "[1]، مشيرا بذلك الى التربية، فالصلة بين التعليم والإيديولوجيا حقيقة، لا يستطيع إنكارها إلا هؤلاء الذين يأخذون بظاهر الأمور وبسطحية دون تعمق. وعليه فإن " راسل" أكد في عدة مواضع من كتبه على العلاقة الوطيدة بين التعليم والسياسة بدليل أن الدول القومية تسعى إلى الإمساك بزمام التعليم من أجل فرض وتجسيد إيديولوجيتها. إن الدولة لا تعتمد في فرض سلطتها على جهازها القمعي المكون من عناصر شرطة وجيش وتشريعات قد تكون في كثير

[1] – برتراند راسل: أسس لإعادة البناء الإجتماعي، تر: إبراهيم يوسف النجار، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص 117.

من الأحيان قهرية، بل تسعى إلى غرس روح الولاء والإخلاص والرضوخ ولا يكون هذا إلا عن طريق التعليم. [1]

لقد أدرك " راسل مدى تأثير السياسة على طرق التعليم ومناهجه وحاول معرفة الروابط بين السياسة التي تنتهجها الدولة القومية وبين منهج التعلم المتبع كوسيلة من وسائل تنفيذ هذه السياسة مؤمنا" ان قدرة التربية على تكييف الخلق والرأي كبيرة جدا "[2] إذ يكتسب الأولاد أكثر معتقداتهم المتأصلة في المراحل الأولى لتربيتهم فحتى لو تم التخلي عن تلك المعتقدات مستقبلا فإنها تبقى راسخة بقوة في نفوسهم وقادرة على ظهورها لاحقا أثناء الأزمات وأوقات الشدة. فنجد " راسل " على سبيل المثال يعيب تدريس مادة " التاريخ " على وجه الخصوص، إذ يعتبر " التاريخ" كأحد المواد الت تحتوي على الأخطاء الأكثر فداحة في تدرسيه لما تعتمده الدولة على طرق ملتوية لغرس ثقافة في عقل الطفل خاصة في سنوات تعليمه الأولى. فتدرس الأحداث التاريخية بأساليب غير موضوعية فنرى على سبيل المثال حادثة معركة ما قامت بين بلدين يصور فيها منهج كل بلد أنه كان بطلا لولا أن خدع في آخر لحظة. [3] والحقيقة أن كل دارس للتاريخ يدرك أن الاستعمار الفرنسي كفترة تاريخية على سبيل المثال يدرس في مدارس الجزائر على أنه " إستدمار "، أما في مناهج فرنسا فإنه يدرس على أساس أنه كان نوعا من الخدمة الإنسانية بعيدا عن كل تجريم.

إن تدريس التاريخ يجب أن يتم بطرق موضوعية، أن يقدم على شكل دروس تستفيد منها الأجيال في المستقبل، فلا يجب أن يشوه أو أن تعاد صياغته لأجل أي سبب أي كان فيقدم المخطئ للأجيال الصاعدة على انه مخطئ ويقدم البطل في صورته دون زيادة أو

[1] – نجاح محسن: الحكومة العالمية عند برتراند راسل، ط1، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 2003، ص 87.

[2] – برتراند راسل: أسس لإعادة البناء الاجتماعي، المصدر السابق، ص 117.

[3] – نجاح محسن: الحكومة العالمية عند برتراند راسل، المرجع السابق، ص 87.

تضخيم للأحداث. بيد أن عمل الدولة على تشويه التاريخ على النحو الذي يخدم مصالحها يؤدي إلى نتائج وخيمة مستقبلا أساسه وهدفه الأول هو زرع القومية التي إعتبرها " راسل" من أخطر المفاهيم التي تدمر طمأنينة الإنسانية [1]حيث:

- يزرع الحقد والعنصرية بين أجيال المستقبل التي سوف تبحث عن أية فرصة مستقبلا لرد الاعتبار لهزيمة أجدادهم.
- ينمى اعتقاد الأطفال أنهم أحسن الأطفال في العالم من الناحية الفكرية والخلقية ومن هم خارج رقعتهم الجغرافية وخارج انتمائهم أقل منهم.
- تراجع ثقافة تقبل اختلاف الآخرين واعتبار البشر الذين هو خارج إقليمهم الجغرافي مجرد أعداء يهددون أمنهم واستقرارهم الداخلي.

وقد يتساءل سائل كيف تتمكن الدولة من غرس كل هذه المفاهيم، وكأنها تبدوا حتمية، يجيب "راسل " أيضا على هذا التساؤل حيث: تتمثل قيمة التربية كما ذكرنا سابقا في أنها تقف في وجه التغيرات التي من شأنها أن تعترض كل جيل من الأجيال فتحفظه من الانجراف نحوها فهي تقف إلى جانب ما هو موجود وتقاوم أي تغيير جذري. لذلك فإننا نرى محاولات المؤسسات السياسة وهي في أوج سطوتها السيطرة على المدرسة وذلك من خلال غرس مبادئهم السياسية في الأنظمة التربوية التعليمية، فتعلم الولد منذ سن رعايته احترام مبادئهم وكذلك امتيازاتهم السياسية، فهي تهدف " الى تكوين عادات تخدم هذه السياسة وتحصر المعرفة في إطار معين لكي تظهر فئة معينة من الآراء كأنها حتمية "[2]

إن أثر التربية في تكوين شخصية المرء ورأيه لا يشكك في فاعليته وقوته، حيث أن أغلب الأطفال يلتقطون بطريقة تكاد أن تكون لا شعورية ما يعتقده الآباء والمربون في قرارة أنفسهم فتبقى هذه المعتقدات راسخة في أنفسهم، حتى لو شب الأطفال وأسسوا آرائهم

[1] – نجاح محسن، الحكومة العالمية عند برتراند راسل، المرجع السابق، ص 89.

[2] – برتراند راسل، أسس لإعادة البناء الاجتماعي، المصدر السابق، 118.

الخاصة فإن الآراء الأولى التي غرست في أنفسهم تظهر جليا خاصة في وقت الأزمات. لذلك فإن التعليم من أقوى الطرق التي تحفظ الأنظمة السياسية بها وجودها من أي تغيير أساسي. فتحاول الأنظمة فرض سلطتها من أجل الاستحواذ على معتقدات الطفل بطريقة لا شعورية. فتكون التربية سلاح سياسي شديد الأهمية في أية دولة. [1]

إن المثل العليا السياسية يجب أن تواكب متطلبات الحياة الفردية، وبالتالي يجب أن تتواءم مع المثل الفردية. فهدف السياسة هو أن يحيا الفرد حياة فاضلة سعيدة، وما على السياسي إلا أن يكرس نشاطه من أجل تحقيق هذه الغاية. وليس من حقه البتة أن يضع نظاما على أساس أنه مثال يفرض على مجموعة الأفراد إتباعه، فالمدرس السيئ هو من يحاول فرض آرائه على التلاميذ محاولا إخراج رأي واحد وكأنه يريد أن يشكل مجموعة من الأفراد المتشابهين.[2] فالخير بالنسبة للمجتمع يبدأ من التنسيق بين رغبات الأفراد المتضاربة، فالعمل من أجل تنسيق الرغبات أفضل من العمل إلى ما يؤدي الى التنافر ين هؤلاء الأفراد، ولتحقيق هذه القاعدة وسيلتان[3]:

- أما الوسيلة الأولى فهي من شأن السياسة والاقتصاد حيث يكون الهدف هو ابتكار نظام اجتماعي- اقتصادي يحد قدر الإمكان من الصراعات التي يمكن أن تنجم من الرغبات المتضاربة ين الأفراد واختلافهم.
- أما الوسيلة الثانية فهي من شأن التربية وهي أن نعمل على نظام تربوي تحمل الأفراد على الاتجاه برغباتهم في اتجاهات لا تتضارب مع اتجاهات غيرهم.

---

[1] – برتراند راسل: نحو عالم أفضل، تر: دريني خشبة وآخرون، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 1965، ص 112.

[2] – برتراند راسل: مثل عليا سياسية، تر: فؤاد كامل عبد العزيز، الدار القومية للطباعة والنشر، (د-س)، ص 3.

[3] – زكي نجيب محمود، برتراند راسل، المرجع السابق، ص123.

إن من يحترم عقول الأولاد يعمل على تمكينهم من القدرة على اختيار فئة سياسية يقتنع بمبادئها قناعة العقل والمنطق، فيغرس فيهم المعرفة والعادات الفكرية الضرورية التي تمكن له الاستقلال الفكري من أجل تكوين آراء مستقلة خاصة به، يكون المتعلم على دراية تامة بكل الجوانب الإيجابية والسلبية لكل مؤسسة سياسية.[1] فتقدم له تربية قوامها العدالة والحرية، فيربى الطفل على أسس الحقوق المتساوية والواجبات المتساوية أين لا يفضل طفل على طفل في العملية التربوية.

إن الحرية التي تعطى للطفل هي التي تمكنه من اختيار اتجاهاته في الحياة دون أدنى أي نوع من التدخل أو الفرض هي الحرية التي ينادي بها " راسل " خاصة في بداية حياة الطفل مما تمنحه استقلالا في المستقبل. غير أنه يجدر التنبيه الى الفرق بين الحرية التي ينادي بها "جان جاك روسو" وبين الحرية التي يدعو اليها " راسل ". بحيث تكون الأولى سلبية طول فترة تربية الطفل تمنع أي تدخل أجنبي. أما التربية عند " راسل" فإنها تمنح الحرية للطفل في نطاق ما يسمح به التعليم، طالما أن النتائج التي نصل إليها من العملية التعلمية إيجابية وبنائية وبالتالي فإن تسيير العملية التعلمية للأولاد يقع تحت مسؤولية مرشديهم. طالما أنهم لا يستطيعون أن يحموا مصالحهم بأنفسهم، وعليه فإن الحرية التي ينادي بها " راسل" ليست حرية مطلقة، بل هي حرية لا تخلو من السلطة، " وعلى أولئك الذين ينخرطون في التربية ان يجدوا طريقة ما لتطبيق سلطتهم أن تتفق وروح الحرية"[2].

إلا أنه لا ينبغي الفهم من " السلطة " ذلك النوع الذي تدعو اليه الأنظمة العسكراتية والرأسمالية وما إلى ذلك، إن السلطة التي يدعو إليها راسل هي سلطة مكللة بالاحترام، سلطة يفرضها الاحترام. لا مناهج تفرضها دار الحكومة تكون فيها الصفوف مكتظة والمناهج

[1] – برتراند راسل: أسس لإعادة البناء الاجتماعي، المصدر السابق، ص 118.

[2] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

جامدة لا تتغير والأساتذة مجهدون من ساعات العمل، كما يكون هدف التعليم هو خلق مستوى جامد وقدرة متوسطية مرتجلة تحدد لكل تلميذ.

وعليه فإن " راسل " يرى بأن كل نظام تربوي يكون تحت تأثير السياسة أو الاقتصاد، فيتشكل حسب ما يخدم مصالح الدولة وتوجهاتها الإيديولوجية هو نظام فاسد. إلا أنه لا ينبغي فهم أن " راسل " ضد تربية النشء على " الوطنية " بما تعنيها ن معاني، بل هو ضد أن تفرغ التربية والتعليم من دورها الأساسي وأن تعطى معلومات ضبابية، فتصبح مجرد وسيلة لتجنيد المواطن بما يخدم مصالح الدولة دون الأخذ بعين الاعتبار مصلحة الفرد إن غرس " الوطنية " من المفاهيم التي تسعى تربية " راسل" إلى غرسها في الطفل، كشعور الانتماء إلى أرض واجب على الفرد خدمتها وإلى شعب وأسرة يكن لهم الحب. فيكون الفرد على استعداد على الدفاع عن ممتلكاته. فتكون الوطنية تعبيرا عن الحب وعن التعاون لا على التعصب. حيث أكد " راسل" أن غرس الوطنية بشكل خاطئ كما هو الحال في المدارس الحكومية التي تركز في نظامها التعليمي على محاسن أمتها، وتقارنها بعيوب الأمم الأخرى. هو أحد أسباب الحروب الأساسية، فتصبح هنا الوطنية كالدين الذي يعتنقه الفرد، وهذ ما رفضه " راسل" لما يسبب من شعور بالأفضلية في نفس كل أمة فتتولد عنه النزاعات. [1]

أما من الناحية " الدينية " فقد أدان " راسل" تحكم الكنيسة في التعليم إلى جانب حكم الدولة والمؤسسات الكبرى. ونسب للتعليم الذي تتحكم فيه الجهات الدينية نفس المساوئ والأضرار التي يسببها هذا التدخل على التربية. فهو تدخل يبقى دوما سلبيا على الطفل. حيث لا تهتم هذه المؤسسات بالولد أو البنت بذاتهما، بل إن كل مسعاها هو المحاولة الدائمة للتحكم في الأوضاع السياسية والاقتصادية. أما إذا حدث وإن اهتمت بالطفل فهي

[1] – نجاح محسن: الحكومة العالمية عند برتراند راسل، المرجع السابق، 92.

تسعى الى تلبية جانبه الدنيوي المادي. [1]كسعيها لحصوله على وظيفة أو مركز سياسي أو اجتماعي أو الطاعة لا جانبه الإيماني كما يفترض بها أن تفعل.

رفض " راسل " جميع المدارس الابتدائية – خاصة – التي تكون عادة ذات طابع ديني تتحكم في المنهاج التعليمي جماعة تتفق على الإيمان بنفس المعتقدات، فيوجه تفكير الطفل في تلك المرحلة إلى الإيمان بمعتقدات دينية فيقتل تطلعه وفضوله بالمعتقدات الموجودة في العالم. على الرغم من أن المعتقدات التي يمكن ان يصادفها تحمل نفس الدرجة التي تأسست في إثباتها. أو أن يعلم الطفل في مدارس لا دينية، وضرب " راسل " مثالا عن الابتدائيات الفرنسية التي يمنع فيها الأطفال حتى عن ذكر كلمة " الله ". فتصبح هذه المدارس ذات طابع متطرف، يجمد فيها تفكير الطفل ويقمع اتجاه البحث الحر، ويجد نفسه إزاء عقيدة جامدة أو صمت كصمت القبور إزاء أهم مسألة في الوجود. [2]

وقد تحدث " راسل" أن تأثير المدارس الدينية، أو التي يتحكم في برنامجها التعليم " الدين الرسمي " في الدولة. قد لا يمتد تأثيره على أطفال المرحلة الابتدائية وحسب، بل إنه قد يمتد إلى مراحل جد متأخرة. وقد ضرب " راسل" مثال مدرسة " أكسفورد وأيتون ". وقد جزم أنه يتم صب المتمدرسين فيها في قوالب دينية أو " اعتقادية " سواء عن قصد أو بدون قصد. حيث أن جل الذين يتخرجون من المدرسة يؤمنون "بالقالب الفاضل ". وهذا الأخير يتصف صاحبه بصفتين: [3]

1. أنه دائما على حق.
2. على استعداد دائم لسماع وجهات نظر الآخرين وتقبلها.

[1] –برتراند راسل: نحو عالم أفضل، المصدر السابق، ص 115.

[2] – المصدر نفسه، ص118.

[3] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وقد وصف " راسل" هذا الأمر بأنه خطير على صاحبه سواء من الناحية الأخلاقية أو الناحية الفكرية، بل يعتبر أشد خطورة من تأثير الكنيسة على الفكر، مما له من عدة مساوئ عديدة. من كونه حرية زائفة للفكر واستعداد ظاهري لتقبل وجهات النظر كنوع من الاصطناع لوجهات النظر المختلفة واصطناع التأدب لا من أجل شيء، فقط من أجل إيهام من يختلفون عنهم في وجهات نظرهم أنهم أغلاظ غير مهذبين. وقد اعتبر " راسل " هذه التربية كأحد الأسلحة السياسية التي تفرض نوعا من الانقسامات الاجتماعية التي تغرس مفاهيم الطبقية بين أفراد المجتمع. من أجل الحفاظ على امتيازات الطبقة الغنية في ظل ديموقراطية شديدة. فتكون " أكسفورد " طلبة ذات طبقة مرموقة تحوز على رأس المال والجاه تكون في أغلب الأحيان عديمة الإيمان وذات رغبات شاذة وغير عادية. وقد وصف " راسل " هذه الطريقة في التربية بأنها طريقة " كريهة وممقونة ". [1]

وعليه فإن " راسل " رفض أن تكون مهمة التربية والتعليم هي صب المتعلمين في قوالب، أيا كانت مسمياتها، حيث رفض كل طابع تعليمي تربوي يحد من حرية تفكير المتعلم ويضعه في قوالب محددة. سواء كانت تلك القوالب تخدم غايات سياسية أو دينية فإنها تعتبر أخطر سلاح على البشرية بالنسبة ل " راسل " إن لم تكن تخدم غايات نبيلة.

إن النظام التعليمي الذي يتحكم فيه " الدين " يقوم على الإيمان لا على التفكير الحر. فيمنح المتعلم الثقة الكاملة بأنه دائما على حق. و" القالب الفاضل " الذي ضربه " راسل " كمثال خير دليل على ذلك. حيث لاحظ " راسل " أن جل من يعتقدون بالقالب الفاضل يفضلون بلوغ السلوك المهذب ويفضلونه على التفكير الحر أو الفن الخالق، أو القوة الحيوية الدافعة. بل إن الثقة الكاملة هي التي تقتل الفكر والفن وكل ما يملك الإنسان مما يدفعه نحو الحياة. كما اعتبر " راسل " أن الثقة الكاملة تعوق في وجه كل تقدم فكري. كون

[1] – برتراند راسل: نحو عالم أفضل، المصدر نفسه، ص 118.

أن الفكر السليم دائما ما تتردد عليه لحظات من التردد والإرتباك والتي ينظر لهما من صاحب عقيدة " القالب الفاضل " نظرة إحتقار وموضع ضعف.[1]

إن التربية التي تغرس الثقة الكاملة في العقائد، هي تربية تعيق نمو المتعلم، كما أنها تربية تكون فيها حرية البحث مكفولة مادام الهدف من التعليم هو خلق أجيال من المؤمنين لا من المفكرين، ففي المدارس التي تتحكم فيها السياسة والدين يرغم فيها الأطفال على اعتناق أفكار وآرا مسائل يحوطها الشك، تعطى لهم جاهزة. " إن التعليم يجب أن يغذي رغبة الوصول إلى الحقيقة لا الإيمان بأن عقيدة معينة هي الحقيقة "[2]. والأطفال الذين تتولى تربيتهم الدولة كما تمنى ذلك أفلاطون في جمهوريته. " فينتج عن ذلك قدر مفرط من التماثل وربما قدر مفرط من القسوة، ومن الممكن استغلال الأطفال الذين يربون بهذه الطريقة ليصيروا أتباعا مخلصين لمروجي الدعاية السياسية ومثيري الفتنة والاضطرابات ". [3] " كما أن محاولة تدريس الفضيلة أدت إلى إنتاج جيل من المنافقين ذوي الفكر المشوه بدلا من بشر ناضجين". [4]

" تواجه الإنسانية خطرا لم يسبق لها أن واجهته على مدى التاريخ الإنساني، فأما أن تنبذ الحرب أو يجب علينا أن نتوقع الفناء للجنس البشري"[5]، إن سبب الفوضى كالحروب وانتشار القتال في الأرض هو بسبب تلك الأفكار التي تدرس على أنها عقائد لا يتسللها الشك أبدا، فتكتسب قدسية تبعد الطفل عن احتمالية وضعها موضع شك أو تفكير، وكلما

---

[1] – برتراند راسل: نحو عالم أفضل، المصدر نفسه، ص118.

[2] –المصدر نفسه، ص 119.

[3] – ايه سي جرايلينج: برتراند رسل، ترجمة: ليمان جمال الدين الفرماوي، ط1 ، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012، ص97

[4] – برتراند راسل: عبادة الإنسان الحر، تر: محمد قدري عمارة، مر: إلهامي جلال عمارة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص59.

[5] – رمسيس عوض: برتراند راسل الإنسان، المكتبة العربية، القاهرة، (د–س)، ص 51.

زادت شدة الإيمان بالعقيدة كلما كان القتال في سبيل هذه العقائد أشد من أجل الدفاع عنها. فتكون عبارة عن فتيل للنزاعات داخل المنظمات المقاتلة كالكنيسة والدولة والأحزاب السياسية، كون أن الصراعات التي يعانيها العالم بالنسبة الى " راسل" هي صراعات عقائدية في الأصل، يتم دس تلك العقائد في عقول الأطفال متوسطيي الذكاء، فتكون عقائد غير قابلة للاستبدال وغير قابلة للشك، أما أولئك الذين لهم نسب عالية من الذكاء فإنك تجدهم يستهزؤون بكل شيء، يائسين فكريا، بارعون في النقد الهدام قادرين على جعل كل مسألة تبدو سخيفة. تجدهم عاجزون عن الإبداع في أي مجال من مجالات الحياة سوى النقد الهدام. [1]

إن النظام التعليمي التي تتحكم فيه جهات دينية أو سياسية أو حتى اجتماعية، هو نظام قاصر ولا يتصف حسب " راسل " بأية نزاهة تربوية، يكاد الدافع فيه أن يكن سياسيا بحتا. أين يحدد منهاجه والمواد التي تدرس وكذا المعلومات التي تعطى للتلاميذ أو التي تمنع ويتم إخفاؤها عنهم. إلى جانب انه يحدد كنتيجة لتحديد المنهاج العادات العقلية والأخلاقية التي ينتظر من التلاميذ اكتسابها. فتكون العملية التعليمية بذلك عبارة عن برمجة للعقول لا تزيد من أبداعها شيئا. فلا تضيف للنمو العقلي والروحي للأفراد من شيئ. ولا يكاد ان يعتبر نموا حقيقيا من الأساس. لهذا يعتقد " راسل " أن الذين ظفروا أكبر قدر من التعليم المسيس قد ضمرت حياتهم الروحية والعقلية. فكبتت نزعاتهم وضمرت ولم يصبح لهم سوى بعض الاستعدادات الآلية التي حلت محل التفكير الحي.

وقد أعطى " راسل " تعريفا بديلا للتعليم حينما عرفه قائلا بأنه: "تكوين لعادات عقلية معينة ونظرة معينة للحياة وللعالم عن طريق التدريس[2] ". الأمر الذي شجع " برتراند راسل " على تطبيق أفكاره على أرض الواقع، وقد افتتح مع زوجته " دورا مدرسة بالفعل. أطلقا علها اسم " مدرسة بيكون هيل ".

[1] – برتراند راسل: نحو عالم أفضل، المصدر السابق، ص 119

[2] –برتراند راسل: عبادة الإنسان الحر، المصدر السابق، ص58.

المبحث الثاني: مدرسة برتراند راسل " بيكون هيل":

أسس " برتراند راسل " وزوجته " دورا " مدرسة داخلية لطفليهما " جون " و" كيت " وحوالي عشرين طفلا آخرين، في " تيليجراف هاوس " بالقرب من " هارتنج " التي تبعد حوالي ميلا جنوب لندن، وكان الغرض الأساسي من إنشاء تلك المدرسة هو توفير أكبر مساحة ممكنة من الحرية في تربية النشء. فيعطى لهم ما يمكن من الحرية ويقلص ما يمكن من الكبت. [1]

وبالتالي فإن من أهداف المدرسة هو:

- مدرسة توفر الحرية التامة للنشء في تربيتهم باحترام شتى ميولاتهم أثناء عملية التعلم وإقامة المناهج حسب هذه الميولات.
- مدرسة لا سلطة عليها وبالتالي لا تخدم أي أهداف سياسية أو اقتصادية وبالتالي هي بعيدة عن كل أنواع السلطة التي تكرس الكبت بين صفوف التلاميذ.
- هدفها تربوي بحت يتمثل في تجاوز الأخطاء التربوية التي تقع فيها المدارس الحكومية وكذا التقليدية. وقد اعتمد "راسل فيها على منهجه في التربية الخلقية والتربية العقلية التي ذكرناها فيما سبق في الفصل السابق.
- مدرسة تعمل على إعداد فرد يواكب العال الجديد بتغيراته.

إن الأساس الذي انتهجه " راسل" في تأسيس مدرسته على مبدأ الحرية وعدم الكبت كان في الحقيقة وراء تأثره بآراء فرويد. حيث اعتبر " راسل" موافقا " فرويد " أن جل الأمراض النفسية تأتي من كبت الطفل ومنعه عن التعبير بحرية. لذا فقد كان الأولاد في مدرسته يعبرون عن مشاعرهم وآرائهم بحرية حتى لو استعملوا كلمات بذيئة. فإن مجرد استعمالهم لتلك الألفاظ

[1] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، ص 233

يؤكد أنهم يفكرون بها. فإن تفوه أحد المربين وقال " صه، عيب هذا الكلام، أو أنها لا يجوز التفوه بهذه الكلمات " فإنه يخلق كبتا كحل لمشكلة سوء استعمال طفله لمفرداته بدل من أن يعالجها بتركه ببساطة على سجيته يقول ما يريد، فليس هناك مانع ان يتفقوه الطفل بكلمات يراها الكبار غير لائقة أمامهم. [1]

إن الغرض من إنشاء تلك المدرسة كما قلنا سابقا هو تجاوز المشاكل والأخطاء التي وقعت فيها المدارس التقليدية من خلال العمل على تأهيل فرد يواكب العالم الجديد بما فيه من تغيرات وهذا من خلال مساعدة الأطفال على التعود على التفكير في مشاكلهم التي تعترضهم في حياتهم، فيكون كل طفل بذلك قادر على حل أي مشكلة تواجهه في حياته،[2] كونه فرد يعيش في عالم متغير يواجه مشكلات متجددة ومتغيرة وبالتالي فإن " راسل" قد حدد نمط الفرد الذي يحتاجه ويتطلبه العالم الجديد بما يحمله من مستجدات. فأسس مدرسته لهذا الغرض فالعالم الجديد يحتاج نمط تربوي جديد ولا يمكننا تأهيل فرد يعيش في عالم جديد بتربية قديمة.

لهذا فإننا نجد " راسل" يمنع أسلوب " سياسة الحظر " في مدرسته لما يرى فيها من أضرار على نفسية التلميذ، فيترك الطفل في مدرسته يعبر عن ما يجول في خاطره خلال النزهات التي تنظمها المدرسة، أو من خلال اعتماده على أسلوب التدريس " بالمسرحيات " فتترك الحرية للتلاميذ لتحديد السيناريو الخاص بالمسرحية والتي عادة تدور بين التراجيدا والكوميديا الدامية، أين كان التلاميذ عادة يصرون على أن تنتهي المسرحية بموت الجميع لكن ومع مرور الوقت أصبحوا يكتفون فيها عادة بموت شخصية واحدة. كما أظهروا تفوقا

[1] – آلان وود: برتراند رسل، تر: رمسيس عوض، ط1 ، دار الأندلس، بيروت، 1984، ص 202.

[2] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، 233.

ملفتا في مسرحياتهم في معالجة مشاكل تفوقهم سنا كالمشاكل الزوجية بشكل ملفت، هذا إلى جانب بروز براعتهم في كتاب الشعر على طريقة المجموعة، أي العمل الجماعي.[1]

وقد يستغرب أحد القراء سبب تجسيد " راسل " لمبدأ الحرية في مدرسته وإلى هذا الحد. وهو امر راجع إلى إيمان " راسل " بأن الدوافع أهم من الرغبات أو الأهداف الواعية في حياة الناس، فالرغبة هي مصدر الأفعال والتصرفات الداخلة في منطقة الشعور وهي لا تمثل إلا جزءا بسيط من النشاط الإنساني، أما الدوافع فهي تمثل التصرفات اللاواعية الخاصة بمنطقة اللاشعور وهي تمثل مصدرا خالصا للأشياء العظيمة في الحياة كالحب والفن وأهمها هو العلم. ومن ثمة فإنه وبالاعتماد على الأفكار السابقة وعلى نتائج مدرسة التحليل النفسي وأفكار واطسن والتجريب التربوي، فإن " راسل" آمن بضرورة تأسيس مدرسته على أساس احترام حقوق الأطفال في العملية التعلمية، ومنحهم القسط الكافي من الحرية للتعبير على سلوكاتهم الشعورية لمعرفة الدوافع الحقيقة ورائها ومن ثمة نستطيع علاجها بطرق أكثر نجاعة من الزجر وسياسة الحظر، فيكون هنالك طرق أفضل لتنمية الدوافع الخلاقة، بتشجيع قيم الحرية والفردية، واحترام حقوق الآخرين. [2] كمظهر من مظاهر تجسيد الديموقراطية في مدرسته، فكانت المدرسة مؤسسة ديموقراطية لا يفرض فيها على الأطفال أي شيئ بالقوة، أين كان في المدرسة مجلس مؤلف من معلمين وأطفال يبلغ سنهم خمسة أعوام أو أكثر. يعطى فيه الحق لكل عضو المشاركة في إعداد أو تغيير النظام الداخلي في المؤسسة، كأوقات النوم والراحة، والاغتسال والنظافة وقواعد ضبط السلوك بصفة عامة. [3]

[1] – آلان وود، برتراند رسل، المرجع السابق، ص 203.

[2] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، ص 234.

[3] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

إن فكرة مشاركة الأطفال في مجلس المدرسة يعطي فكرة جد واضحة أن المدرسة تسعى لتجسيد الديموقراطية كمظهر من مظاهر حرية التعبير والتفكير. فلم توضع ضوابط محددة في اختيار الكلمات التي يجب استعمالها أو المواضيع التي ستدرس. الأمر الذي ولد إثارة الفضول العلمي والاهتمام بتنمية القدرات اللغوية. وبالتربية الجنسية التي كانت هي مصدر الاهتمام الأول بالمدرسة. [1] هذا إلى جانب تدريس المقررات التقليدية كالتاريخ والجغرافيا واللغة الألمانية والفرنسية، القراءة والعلوم، والحساب بطرق حديثة يتم فيها مراعاة ميول التلاميذ كنقطة بداية وانطلاق كل مقرر. يبين فيه المعلم فائدة كل مادة تدرس له وكيفية الاستفادة منها حسب حاجة كل طفل، مع حرصه الشديد على مراعاة الفروق الفردية بين تلاميذه. [2]

لقد عانت المدرسة على الرغم من الاهتمام الذي حصدته آنذاك من عوامل كثيرة أدت إلى فشلها، فكان السبب الأول لفشل مشروع المدرسة هو:

أ- من ناحية المدرسين: إن المشكلة الرئيسية التي واجهت " دورا " و" راسل " هي كيفية اختيار المدرسين المناسبين لتنفيذ النظام المراد إتباعه في المدرسة. وعلى الرغم من حرصهما على توظيف مدرسين لم يسبق لهم في المدارس التقليدية، [3]إلا ان المدرسون كانوا يتجاهلون باستمرار القواعد التي يضعها " راسل " في التعامل مع التلاميذ، كضرورة الامتناع عن حث الأطفال على تناول الطعام، أو أي عمل يكون على صيغة " الجبر " و" الفرض " وينافي مبدأ إعطاء الحرية للأطفال.

[1] – آلان وود: برتراند رسل، المرجع السابق، ص 204.

[2] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، 234ص.

[3] – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ب–من ناحية التلاميذ: أصبحت المدرسة ملاذا للأطفال الذي عجزت المؤسسات الاجتماعية عن ضبط سلوكهم أو الذين يستصعب مراسهم بصفة خاصة وبالتالي فإن معظم الأطفال الذين انظموا للمدرسة. هم أطفال استبعدوا من المدارس التقليدية. ومثل هذه النوعية من الأطفال فإن جو الحرية التي كانت توفره مدرسة " دورا و" راسل" كان يخلق جو من الفوضى فأصبحت المدرسة وكرا للمتمردين لا للمتمدرسين. حيث كان الجو بعيدا كل البعد أن يكون تربويا. كتسابق الأطفال إلى التراشق بالطعام فيما بينهم أو في أسقف المدرسة كنوع من المباراة بينهم. فكان يخلق نوعا من التناقض بالنسبة للزوار رؤية المدرسة على تلك الحال أو رؤية الأطفال يضرمون النيران في " أشجار الجولق" الخاصة بالمدرسة بعد أن تم تحذيرهم من عدم فعل ذلك.[1] فانتهى الأمر بفقد سيطرة تام أدى اتجاه " راسل " و" دورا" إلى إجراء الطرد. وعليه فإن نظام المدرسة قد أساء استخدام الحرية وكان يحتاج إلى تطبيق نظام اكثر صرامة من اجل ضبط سلوك الأطفال.

ج– جهل كل من " دورا" و" راسل " بأمور الإدارة، حيث لم يكن " راسل " إداريا ناجحا و" لم تكن إدارة الناس أسلوبا مقبولا في حياته ". [2]

خ–معاناة المدرسة بصفة مستديمة من الضائقات المالية، فكانت خسائر المدرسة تبلغ سنويا حول 1000 جنيها سنويا، فأصيبت المدرسة بنكسة تلو النكسة، مما جعل المدرسة حملا ثقيلا على " راسل"، فلم يستطع التوفيق بين إدارة المدرسة بتفاصيلها الصغيرة وبتكاليفها وبن سعيه لجني المال من أجل تسديد متطلبات الدراسة عن طريق كتابة المقالات أو إلقاء المحاضرات في أمريكا.

[1] – الان وود، برتراند رسل، المرجع نفسه، ص 205.

[2] – عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، المرجع السابق، ص 235.

د- عدم موافقة " راسل" على سياسة العقاب، خاصة العقوبات الجسدية منها التي كان يرفضها رفضا قطعيا وتحت أي ظرف من الظروف. ويقول في هذا الصدد: " كلما وجهت صفعة لطفل، فإن خليطا معقدا من العواطف المتقدة المتنازعة يغلي في داخله " الأمر الذي جعل المدرسة تدخل في حالة فوضى. وقد كانت هذه التجربة كافية لتصحيح مسار مفهوم تطبيق الحرية لدى " راسل " حيث أشار فيما بعدها في مؤلفاته أنه لا مناص من فرض بعض القيود من أجل تحقيق النظافة وفرض المواظبة والاحترام المتبادل من أجل تحقيق روتين يومي يضمن تحقيق الأمن لكل طفل من التنمر. [1] ومن ثمة فإن تطبيق مبدأ الحرية أصبح مرهونا بمدى حكمة المدرس وما يملكه من مؤهلات حددها " راسل " فيما بعد، أين وضع الكثير من الآمال على صفات المدرس المناسب من أجل تحقيق أهداف التربية عنده. فما هي صفات المدرس عند برتراند راسل ؟

[1] -آلان وود: برتراند رسل، المرجع السابق، ص 207.

المبحث الثالث: صفات المدرس

لقد وضع راسل العديد من صفات المدرس نذكر منها:

– أن يكون تدريسه خال من أي توجيه حزبي، فالروح الحزبية التي يغرسها التعليم هي من أخطر مسببات الحروب، وعليه فإن مهمة المدرسين هي أن يقفوا خارج التعددية الحزبية[1] فيمنح المتمدرس شيئا من روح البحث الحر الذي يجعله في مهمة اكتشاف الحقائق بأنفسهم دون تحيز. ولتناول هذه النقطة بشيء من التحليل، إن المناهج الدراسية التي تفرض تعليما متحزبا هي في الحقيقة تفرض قيودا فكرية صرفة، وقد أعطى " راسل " عدة أمثلة من الواقع عن التعليم الألماني والروسي، فكلاهما يفرض فيهما المدرس سلطة على تلاميذه يصعب في النتيجة أن يشكك أحد المتعلمين فيما يدرسه مدرسهم، فينتج في النهاية فرد متزمت منغلق على أي نقاش حر.

– أن يكرس الاحترام أثناء فرضه للسلطة أثناء فصله، فيكون المدرس ممتلئا بروح الاحترام[2] التي تكون مفتاح فرض سلطته على فصله، فلا يوجد تعليم بدون إحترام يفرض نوعا من السلطة المرغوبة لا السلطة التي تبث في نفوس المتمدرسين نوعا من الرهاب والخوف. اللهم إذا كان المتمدرسين من النوع الذي يستعصي على النظام الى جانب المجانين والمجرمين فإنه يتطلب سلطة تجبرهم على الطاعة، ومنه فإن المدرس يعطي حية الاختيار ويجيد معرفة الوقت والوضعية المناسبة التي تستدعي تدخله بسلطته من غيرها. [3]

– والحقيقة ان هذه النتيجة توصل إليها" برتراند راسل" بعد تجربته الفاشلة في مدرسة "بيكون هل " أين غاصت مدرسته في نوع من الفوضى العارمة نتيجة للحرية المطلقة التي كانت تعطى للتلاميذ، وبالتالي فإن " راسل" يتبنى موقفا مقبولا يعمل به اليوم، وهو إعطاء نوع من الحرية المراقبة والمضبوطة للمتعلمين أثناء عملية التعلم.

---

[1] – برتراند راسل: بحوث غير مألوفة، المصدر السابق، 123.

[2] – المصدر نفسه، ص 118.

[3] – برتراند راسل: أسس لإعادة البناء الاجتماعي، المصدر السابق، ص 128.

– أن تكون له القدرة على أن يرتفع بنقاش ما من مرتبة الجدل الى مرتبة البحث العلمي الموضوعي الذي لا يتصف بأية عاطفة، فينصف كل الأطراف ويحمي من لهم أطراف قد تبدوا للرأي العام غير ملائمة. وحقيقة هذا يكمن كأحد أدوار المدرس الحقيقة وهو تسيير العملية التعلمية، أين تنطلق من المتعلم وتدور حوله نحو الأستاذ، وبالتالي فإن المتعلم هو المسؤول عن تأصيل كفاءة الحصة وما على المعلم إلا التوجيه والتسيير وضبط الجو العام، معلما تلاميذه تقبل اختلاف الآراء وتقبل أفكار الآخرين وهذه نقطة نحسبها لراسل كونه يجسد أرقى ملامح شيوع الديموقراطية التي وضعها كأحد أهداف تربيته

– أن يدرك أن مهمة المدرس أصيلة فالمدرسون هم حراس الحضارة، فيساعد تلاميذه على إكساب موقفهم الحضاري انطلاقا من تحكمه في الجدل ومجراه، والحقيقة أن كل مدرس وقبل أن يشرع في مهمته في تكوين مجتمع متحضر يجب أن يفهم أولا ماهوا لمجتمع المتحضر. إن مفهوم المجتمع المتحضر حسب " راسل" يختلف عن المفهوم المادي، فهو ليس بالمجتمع الذي يمتلك رصيدا عاليا من المادة أيما كانت التكنولوجيا بشتى منتجاتها. إن الإنسان المتحضر هو الإنسان الذي يدرك مدى صغره وصغر محيطه النسبة للعالم في الزمان والمكان بأن يدرك أن بلاده ومحيطه لا يمتلكان امتيازات أو أحقية عن غيره من البلدان المتواجدة في العالم وعليه فإنه سيكون متشبعا بفكرة التساوي مع غيره، في حق العيش والشعور والتفكير[1]. فيكون قادرا على معالجة الموضوعات الجدلية مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار كل المعايير التي كانت تتحكم في موضوع الجدل في زمانه ومكانه , إنما بهذه الطريقة وحدها يستطيع المتمدرس رفع أفق عقله وتوسيع فكره. هذا بالنسبة للجانب المعرفي.

والحق أنه لا يمكن أن يكون المدرس جيلا متحضرا إلا أذا كان هو خير مثال عن الإنسان المتحضر وأن يكتمل فيه الجانب المعرفي مع الجانب العاطفي. أما الجانب العاطفي فيقصد به "راسل " الخير الإيجابي، أي أنه إذا لم يستطع الإعجاب بموقف أو شيء ما سيسعى إلى

[1] – برتراند راسل: بحوث غير مألوفة، المصدر السابق، ص124.

فهمه لا إلى التجريح أو الانتقام[1] ولن يستطيع المدرس أن يكون جيلا متحضرا بأية حال من الأحوال إن لم يتكامل فيه الجانب العقلي والعاطفي على النحو الذي ذكره " راسل ".

إن هذه النظرة الراقية للمدرس عن راسل ودوره السامي في حمله للحضارة للجيل المتربي جيل المستقبل ما يذكرنا نوعا ما بفكرة عالجها المفكر " مالك بن نبي " وهي فكرة نحسبها تقع ضمن " ما ينبغي ان يكون " وليس " ما هو كائن " فتحقيق شرط كهذا يصعب إيجاده عند كل مدرس، وإن وجد فإنه ينبغي أن يتكامل وجوده مع عدة ظروف كمنهاج مرن، وساعات عمل قليلة. . إلخ

– يسعى المدرس أيضا للمحافظة على حيوية عملية التعلم، حيث " يجلب التعليم في أوقات قصيرة البهجة لكثير من الناس، ويمكن أن تنتهي هذه المدة بحمية وطيبة خاطر تثير اهتمام أكثر التلاميذ ولا تتطلب أي تنظيم. يمكن أن تفصل القلة التي لا يشار اهتمامها عن بقية التلاميذ، وتعطى لهم مواضيع أخرى للدراسة"[2].

غير ان هذه النقطة تحمل شيئا من الغموض، إن عزوف الأطفال في بداية حياتهم عن مادة معينة كالرياضيات مثلا، لا يعني أننا لا نحتاج إلى تدريسهم لفنون الرياضيات وإنما نبحث عن وسائل لنحبب التلاميذ في المادة، فلا ينبغي أن يبقى المتعلم جاهلا بمادة ما ضرورية وأساسية بمجرد عزوفه عن مواضيعها، وقد يكون السبب مرتبطا بجهله بقوانينها وقواعدها وحسب.

– إن المدرس الحق هو المدرس الذي يعمل بحب وعاطفة، فهو يعمل بتفان وجد كبيرين فنجده دائما يسعى لتقديم ما هو أنفع وذا قيمة لهم. [3] فنجد المدرس الحق هو الذي يوجه التلاميذ نحو كيفية أن يكونوا موضوعيين في حياتهم واختياراتهم دون إكراه أو دفع أو حشو

[1] – برتراند راسل: بحوث غير مألوفة، المصدر السابق، ص 126.

[2] – برتراند راسل: أسس لإعادة البناء الاجتماعي، المصدر السابق، ص 128.

[3] – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

لمجال معين قصد تحقيق أهداف معينة دون غيرها. فيخالف بهذا المدرس الدعائي الذي يسعى إلى صب تلاميذه في قوالب جامدة محددة بمهام وأهداف معينة.

– من صفات المدرس الحسن أنه يسعى دائما لتكوين علاقات حسنة مع تلاميذه، وهذا من خلال جعل التعلم نشاط ممتع، كيف ذلك؟ يكون ذلك من خلال مراعاة القدرة العقلية للاستيعاب طوال مدة الدرس فيكتفي بالقدر الذي يحافظ فيه التلاميذ على تركيزهم متجنبا بذلك كل وسائل حشو المعلومات، يقول " راسل": " يعطي المعلم في أغلب الأيام مقدارا معينا من التدريس يتناسب مع السرور في العمل ومع الوعي لحاجات التلميذ العقلية. فتكون النتيجة علاقة مودة بين التلميذ والمعلم وليس عداوة"[1].

– أن يكون المدرس ديموقراطي ويسعى إلى غرس روح الديموقراطية في عقول تلاميذه، من خلال تعليمهم روح التسامح بتقبل اختلافات الآخرين خاصة تلك الموجودة في غير رقعتهم الجغرافية، من لون أو جنس أو عرق فنخفف بذلك من حدة صراعات القومية التي اعتبرها " راسل " فتيل كل الحروب. [2]و منه فإن الخطط التربوية بما تحتويه من مناهج يجب أن تسعى إلى التخفيف من حدة الصراعات بين البشرية بغرس روح السلام بينهم وبث روح الديموقراطية والتسامح، وهذا لا يكون إلا بوجود مدرس ديموقراطي متسامح منفتح على الثقافات العالمية ينقل تلك الديموقراطية للمتعلمين.

إن الأطفال في مرحلتهم الأولى يميلون إلى تصديق كل شيء من مدرسهم، إن أسوء ما يلقى في نفوس وأذهان لأطفال في هاته المرحلة شعورهم بتفوقهم العرقي عن باقي سكان أقطار الأرض، فيرسخ في ذهن الطفل أنه أحسن وأقوى من بقية أطفال أقطار الأرض فكرا وخلقا وحضارة خاصة أولئك الذين لا يسافرون ولا يخرجون من حدودهم الجغرافية مما يسبب

[1] – برتراند راسل: أسس لإعادة البناء الاجتماعي، المصدر نفسه، ص 128.

[2] – برتراند راسل: بحوث غير مألوفة، المصدر السابق، ص 127.

حسب " راسل " بما يعرف بالهيستيريا الجماعية وهي كما وصفها من أكثر العواطف جنونا وقساوة. [1]

– أن يكون حرا من كل سلطة خارجية فالمدرس، كالفنان، والفيلسوف، والأديب، ينجز عمله على أكمل وجه إذا منح حرية واستقلالية من كل قيد أو سلطة خارجية فيقدم درسه حسب توجهات التلاميذ وميولاتهم لا حسب ما تمليه عليه المناهج التي تسندها الدولة حسب ما يخدم مصالحها، فيكون المدرس حرا من البيروقراطية ومن السياسة والكنيسة على حد سواء. " ويتيقن جزء كبير من التلاميذ بأن التعليم يهتم بتنظيم حياتهم الخاصة وليس هو مجرد عبء خارجي يقطع عليهم لعبهم فارضا عليهم ساعات طويلة من الجلوس الصامت. كل ما هو ضروري لإنجاز هذه الغاية هو تخصيص اعتماد أكبر من المال للحصول على أساتذة عندهم وقت أكثر للراحة ويهوون التعليم " [2]

إن النقطة الأخيرة التي تحدث فيها " راسل " عن الاستقلالية هي نقطة نحسبها بعيدة عن الواقع وأقرب من ان تكون مثالية، حيث أنه لا يمكن أن يكون كل مدرس مستقل عن منهج تمليه عليه سلطة خارجية، وإن حدث فإننا سنغرق في حالة من الفوضى فإذا حسبنا أن المدرس كالفيلسوف حرا في تربيته، فإننا سننتج نماذج متضاربة من المواطنين من حيث مبدأ التعليم. ثم إن التربية تملي نموذجا للمواطن التي يطمح لتكوينه المجتمع، والذي سيحقق طمأنينته بأفراد يتماثلون لثقافة وقوانين ذلك المجتمع.

يمكن أن نقول في نهاية هذا الفصل، أن برتراند راسل اجتهد في تطبيق أفكاره في دنيا الواقع ومن ثمة فإنه لم يكن طوباويا، غير أن بعض الأفكار التي نادى بها يمكن النظر اليها من زاوية أخرى بعيدة عن الواقعية، بل يمكن القول أنها اقرب ما تكون إلى المثالية

[1] – برتراند راسل: بحوث غير مألوفة، المصدر السابق، ص 128.

[2] – برتراند راسل: أسس لإعادة البناء الاجتماعي، المصدر السابق، ص 128.

خاتمة

خاتمة

بعد أن تطرقنا في بحثنا هذا إلى أهم المحطات التربوية التي عرفتها التربية عبر التاريخ، لاحظنا أن البشرية قد غيرت من نمط الأهداف التروية التي تسعى إلى تحقيقها بشكل تدريجي. فبعد أن كان النموذج الأسمى للإنسان في كل تربية هو تحقيق الإنسان الموسوعي الفيلسوف في التربية اليونانية، حتى التربية في العصور الوسطى. اتجهت الإنسانية نحو أهداف عملية أكثر تراعي مبدأ مراعاة الميولات الفردية ومبدأ تحقيق الكفاءات، وقد ظهرت هاته البوادر بداية من الفلسفة في العصور الحديثة مع " لوك " و"روسو" لنشهد اكتمالها في العصر المعاصر.

إن احتياجنا في الوطن العربي إلى حملة تجديد في المناهج التربوية جعلنا نقف وقفة تحليلية على فلسفة راسل التربوية، باعتباره أحد أساطين الفكر في عصرنا هذا من جهة وباعتباره أنه لم يسبق لفيلسوف أن كان شغوفا بالتربية مثل " راسل " بعد " جون لوك "، حيث أننا صادفنا في كتبه مدى حرصه الشديد بعناية الأطفال، وكم كان سعيدا بمجرد أنه مكن بعض أطفال مدرسته من أخذ واجباتهم كاملة او قضاء حاجاتهم الطبيعية بمفردهم. ثم أن " راسل" يحمل توجها علميا يتوافق مع الروح العلمية السائدة في عصرنا هذا. لذلك عرضنا في بحثنا هذا التربية عند راسل وسلطنا الضوء على التربية الخلقية والعقلية عنده، تحدث فيها " راسل" عن الأساليب العلمية الأكثر نجاعة والمدعمة من طرف الأبحاث العلمية كدراسات في علم النفس والبيولوجيا بصفة عامة. ولم تكن كتابات "راسل" مجردة بعيدة عن التجريب بل إننا التمسنا تطبيق جل أفكاره أثناء تربيته لأبنائه، يضع "راسل" ملاحظاته بعناية فائقة مع منهجية واضحة لتوجيه المربين من مدرسين أو آباء.

غير أننا ومن خلال وقفتنا التحليلية فإننا نحسب لراسل الفضل على تقديمه صورة راقية للإنسانية، أين يتمتع الفرد بحياة راقية كريمة فاضلة يستعبد فيها أن يكون الفرد مجرد

وسيلة لتحقيق غايات سياسية واقتصادية، أو أن يستغل الفرد وباستعمال التربية كسلاح في شن الحروب والمنازعات التي تعد السبب الأول في تعاسة الإنسان.

إلا أن الأساليب التي اعتمدها "راسل" في تربيته كانت أغلبها مستقاة من الرواد والمفكرين الذين سبقوه، وخاصة " واطسن" أين استفاد من أبحاثه في علم النفس التجريبي، و" فرويد " و"مونتسوري" ولم يضف الشيء لكثير على هؤلاء، بل إننا نجد " راسل " يسلم بأفكار " مونتسوري " و"فرويد " ويشيد بها على طول حديثه عن منهجه التربوي.

كذلك إننا نعارض فكرة " راسل" أن الدين هو مصدر لجل الشرور التي شهدتها البشرية من نزاعات وحروب، ففي هذا ما ينفر من التدين بصفة عامة. فأخطاء المتدينين لا تعكس الصورة الحقيقة للدين، ولو أردنا أن نسقط فلسفة " راسل" على عالمنا العربي لاستبعدنا ادعاءه هذا، لما ما في ديننا من ثقافة تربوية تحث على السلام وعلى التعايش.

دعا " راسل" إلى تطبيق الطريقة العلمية على جميع البحوث مطبقا بذلك " نصل أوكام " لكننا حقيقة ومن خلال اطلاعنا على الجانب التربوي، نجد الكثير من أفكاره التربوية تتكرر في كتبه مرارا وتكرارا وهذا ما يتعارض مع مبدأ " نصل أوكام ".

إلى جانب مبالغة " راسل" فيما يخص التربية الجنسية فقد أثار " راسل" الكثير من النقد والبلبلة حول تصريحه أنه يجب تدريس المعلومات الجنسية والتعامل معها كغيرها من المعلومات العادية، مما يجعل من المرء يلتمس الكثير من المادية كما وصف الوضع " آلان وود "، ناهيك عن " راسل " لم يراعي الثقافات السائدة في المجتمعات بصفة عامة ففي المواضيع التي تتعلق بالتربية الجنسية الكثير مما يخدش حياء المجتمعات وبالتالي فهذه نقطة نأخذها على راسل أيضا.

ومن خلال بحثنا كذلك، سلطنا الضوء على تقييم " راسل " للمدرسة ودور السلطات السياسية والدينية وتأثيرها إلى جانب العوامل الاقتصادية على العملية التربوية، فقد أدان "

راسل" تدخل السطات في تحديد النظام التربوي مما فيه إفراغ من معاني وأهداف التربية المعنوية وتحويلها إلى مصنع يصب الأطفال في قوالب محددة تقتل شغفهم في الحياة. ومن خلال تجربة " بيكون هيل " نجد تراجعا نسبيا عند " راسل" في دفاعه عن مفهوم الحرية واضعا بعد فشل مدرسة شيئا من السلطة الضرورية كضبط لما قد ينجر من إعطائهم حرية مطلقة من فوضى.

وأخيرا حددنا صفات المدرس التي يرتضيها " راسل" أن تكون في حامل الرسالة التربوية مراعيا الظروف التي يعيشها المدرس اليوم، حيث أننا التمسنا الكثير من الواقعية في وضعه لصفات المدرس.

وعليه فإننا ومن خلال بحثنا فإننا يمكننا القول أن " راسل" يمتلك إلى حد ما نظرية تربوية كاملة بجانبيها النظري والتطبيقي تتماشى وطبيعة الفكر الغربي، يمكن اعتبارها كأحد النظرات التربوية المرجعية للعديد من الدراسات الحديثة، والتي تقوم على أسسها المدارس في عالمنا اليوم.

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1- القران الكريم

2- برتراند راسل: أسس لإعادة البناء الإجتماعي، تر :إبراهيم يوسف النجار، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987.

3- برتراند راسل: التربية والنظام الاجتماعي، ترجمة :سمير عبده، (د. ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.س).

4- برتراند راسل: النظرة العلمية، ترجمة: عثمان نويه، مراجعة، إبراهيم حلمي عبد الرحمن، ط1، المدى، سوريا، 2008.

5- برتراند راسل: سيرتي الذاتية، تر: عبد الله عبد الحافظ وآخرون، مر: شوقي لسكري، دار المعارف، مصر، 1914.

6- برتراند راسل: مثل عليا سياسية، تر: فؤاد كامل عبد العزيز، الدار القومية للطباعة والنشر، (دس)،

7- برتراند راسل: نحو عالم أفضل، تر: دريني خشبة وآخرون، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 1965،

8- برتراند راسل :بحوث غير مألوفة، ترجمة :سمير عبده، (د-ط)، دار التكوين، دمشق، 2009.

9- برتراند راسل: عبادة الإنسان الحر، تر: محمد قدري عمارة، مر: إلهامي جلال عمارة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.

10- برتراند رسل :في التربية، ترجمة سمير عبده، (د-ط)، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. س).

ثانيا: المراجع

1.محمد مهران :فلسفة برتراند رسل، دار المعارف، مصر – القاهرة، 1976.
2.إ.م بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر: د عزت قرني، عالم المعرفة، 1992،
3.ابراهيم مصطفى ابراهيم، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم، دار الوفاء، مصر– الإسكندرية، 2001.
4.ابن جماعة، المحقق: ابن مهدي العجمي، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، ط3، دار البشائر الإسلامية، (د–س).
5.أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، صححه الشيخ عبد العزيز عز الدين السيروان، ط:3، دار القلم، بيروت، لبنان، ج1، المجلد 03، (د–س).
6.آلان وود :برتراند رسل، تر: رمسيس عوض، ط1 ، دار الأندلس، بيروت، 1984.
7.ايه سي جرايلينج :برتراند رسل، ترجمة :ليمان جمال الدين الفرماوي، ط1، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012.
8.جان جاك روسو، إميل، تر: نظمي لوقا، الشركة العربية، مصر– القاهرة، (د–س).
9.جون ديوي، الطبيعة البشرية والسلوك الانساني، تر: محمد لبيب النجيحي، مؤسسة الخانجي، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة –نيويورك، فبراير، 1963م.، ص 310.
10. خالد صلاح حنفي محمود، تطور طفل ما قبل المدرسة بين الماضي والحاضر، (د–ط)، (د–ن)، 2016.
11. راوية عبد المنعم عباس، جون لوك إمام الفلسفة التجريبية، دار النهضة العربية، لبنان – بيروت، 1996.
12. رمسيس عوض: برتراند راسل الإنسان، المكتبة العربية، القاهرة، (د–س).
13. روجيه بول دروا، أساطين الفكر: عشرون فيلسوفا صنعوا القرن العشرين، تر: علي نجيب إبراهيم، دار الكتاب العربي، لبنان – بيروت، 2012.
14. زكي مبارك، الأخلاق عند الغزالي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012.

15. زكي نجيب محمود، برتراند راسل، دار المعارف، ط2، مصر.
16. صالح عبد العزيز، تطور النظرية التربوية، دار المعارف، 1998.
17. عبد الكريم بكار، حول التربية والتعليم، ط3، دار القلم، دمشق، (د–س).
18. عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين، لبنان – بيروت، ط 5، 1984.
19. عبده النعمي، التربية الجنسية بين تأثير الأسرة ومقتضيات الخصائص التعليمية في مقرر علم الأحياء (رسالة ماجيستير: علم الاجتماع التربوي)، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، (2007 – 2008).
20. عمر محمد التومي الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية –الدار العربية للكتاب، ط4،، طرابلس، ليبيا، 1987.
21. فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، لبينان–بيروت، ط1، 1993.
22. كامل محمد محمد عويضة، برتراند راسل فيلسوف الأخلاق والسياسة، ط1، دار الكتب العلمية، بيرروت، 1993.
23. ماجد العرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، دار المنارة، جدة، ط1، (د س)
24. محمد الحاج علي، التربية الجنسية، (د–ط)، مكتبة ابن خلدون، 1992.
25. محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ج1 ، الطبعة12 ، دار الشروق، بيروت، 1988.
26. محمد منير مرسي، أصول التربية، عالم الكتب، مصر، 1994.
27. محمد منير مرسي، فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها، (د–ط)، عالم الكتب – القاهرة، (د–س).
28. محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، لبنان – بيروت، 1985.
29. مصطفى محمد رجب، فلسفة التربية: المفهوم والأهمية، المجلة التربوية، ع51، جانفي 2018 م
30. نجاح محسن: الحكومة العالمية عند برتراند راسل، ط1، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 2003.

31. ول ديورانت، قصة الفلسفة، تر محمد فتح الله المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط6، 1988 م.

ثالثا: المعاجم والقواميس

1.جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1962، ج 2.

ابن منظور، لسان العرب، المجلد 14، بيروت، ص1968.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مجلد 1، القاهرة، 1960.

اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول، منشورات عويدات، بيروت–باريس، الطبعة الثانية، 2001.

عبده فاروق فلية وأحمد عبد الفتاح الزكي، معجم مصطلحات التربية لغة واصطلاحا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، (د–س).

رابعا: المجلات

2.عبد المجيد عبد التواب شيحة وشيخة عبد الله المسند: برتراند راسل فيلسوفا ومصلحا ومربيا، حولية كلية التربية، العدد 12، قطر، 1990.

3.كفاد يحيى صالد العسكري، الغزالي وجون ديوي نظرتها الى الطبيعة البشرية، سلسلة إصدارات لجنة البحث والدراسة في التراث النفسي، شبكة العلوم النفسية العربية، العدد، 02، 2003.

4.هشام محمد الشمري :فلسفة التربية عند برتراند رسل، مجلة كلية الآداب، العدد102 ، بغداد.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة عامة.....أ-هـ

الفصل الأول

التربية من سؤال المفهوم إلى سؤال فلسفة التربية

تمهيد..... 06

المبحث الأول: مفهوم التربية لغة واصطلاحا..... 07

أولا: المدلول اللغوي للتربية..... 07

ثانيا: المدلول الاصطلاحي للتربية 08

المبحث الثاني: مفهوم التربية عبر العصور..... 11

أولا – التربية اليونانية: 11

ثانيا: التربية في العصر الوسيط: 14

ثالثا– التربية في العصر الحديث..... 20

رابعا– التربية في العصر المعاصر..... 24

المبحث الثالث: مفهوم فلسفة التربية 27

أولا: المفهوم اللغوي للفلسفة..... 27

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي للفلسفة..... 27

ثالثا: الفلسفة والتربية..... 27

الفصل الثاني

سؤال التربية عند برتراند راسل

تمهيد..... 31

المبحث الأول: مفهوم التربية ومنهجها عند راسل: 34

أولا – في مفهوم التربية عند راسل: ..... .34

ثانيا – منهج راسل في التربية..... 37

المبحث الثاني: أنماط التربية عند راسل 41

أولا: التربية الخلقية: 41

1-السنوات الأولى 42

2-الخوف 46

3 -اللعب والتخيل 50

4 -خاصية التنشئة الاجتماعية 54
5-الصدق 55
6-الثواب والعقاب 57
7-أهمية أقران الطفل 59
8-المحبة والعطف 60
9-التربية الجنسية 61
10-مدرسة الحضانة..... 65
ثانيا: التربية العقلية 67
1-منهج الدراسة قبل سن الرابعة عشر..... 68
2-التعلم من عمر السنة الأولى إلى السنة الخامسة 69
3-من عمر السنة السادسة إلى السنة الرابعة عشر 69
4-من عمر السنة الرابعة عشر إلى سن الثامنة عشر 72
المبحث الثالث: أهداف التربية عند برتراند راسل 75
1 – الحيوية 81
2- الشجاعة 82
3 – الحساسية 84
4 – تنمية الذكاء» 86

الفصل الثالث

الجانب التطبيقي لفلسفة برتراند راسل التربوية

تمهيد..... 89
المبحث الأول: المدرسة بين التربية والاقتصاد والسياسة..... 90
أولا: المدرسة كمجال تربوي: 90
1-المدرسة كمجال تربوي اقتصادي: 90
2-المدرسة كمؤسسة سياسية ودينية: 92
المبحث الثاني: مدرسة برتراند راسل " بيكون هيل": 102
المبحث الثالث: صفات المدرس..... 108
خاتمة..... 114
قائمة المصادر والمراجع..... 118